الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الثلاثاء 20 آب 2024
العدد 5273 السنة التاسعة عشرة
Mardi 20 AOÛT 2024 no 5273 19ème année

20 صفحة
50000 ليرة

ثقافة

الجنوب «الآن وهنا»
صامدون قرب الدمار العظيم

18

العدو يعزز استنفاره والعين على المفاوضات
المقاومة جاهزة للردّ

2

فلسطينيون يغادرون مخيماً للنازحين في خانيونس بعد تمركز الدبابات الإسرائيلية في تلة مطلة على المنطقة (أ ف ب)

تقرير

عودة القوات إلى السجن الضيق الأول

4

بريطانيا

أول «استقالة ضمير»
تصدير السلاح شراكة في الإبادة

14

سوريا

عام على حراك السويداء
مكانك راوح

14

قضية اليوم

المقاومة متوثّبة: سنكون حيث يجب أن نكون!

إبراهيم الأمين

نجح حزب الله، خلال عقود أربعة، في إقناع الجمهور بأن هيبة المقاومة تمثّل نقطة قوة مركزية، ولا يمكن التساهل مع المسّ بها. كما أن صورة المقاومة الرافضة للكسر، هي نفسها

> من لا يعرف حزب الله، يصعب عليه فهم الأسباب الكثيرة التي تجعل ردّه حتمياً على اغتيال فؤاد شكر واستعداده لما هو أكثر

الصورة التي ثبتت في عقول أعدائها على اختلاف أصنافهم. وهي الصورة التي تقف خلفها عقلية تعرف قيمة الفرد عندها. وقد تكون المقاومة الإسلامية في لبنان حركة التحرر العربية الأولى التي تعلّمت من كل تجاربها السابقة، كما من تجارب الآخرين، ووصلت إلى مرحلة يسيطر فيها العقل على كل قرار، مهما كانت الانفعالات حاضرة. وهي المقاومة التي لا تغامر بأي عمل إذا وجدت فيه مخاطر تفوق النتائج المرجوّة.

لكنّ المقاومة في لبنان لا تهرب من الواجب. وتشير إدارتها لكل معاركها إلى أنها الطرف المستعدّ لدفع أثمان باهظة من أجل تحقيق الهدف. وهي لا تقف عند شكليات يهتمّ بها من يريد الخروج من الميدان. وعندما تقرّر الدخول في معركة، تدرس أمورها من زوايا عدة، لكنّ أفرادها يبقون في رأس القائمة، رغم أن فكرة الاستشهاد تمثّل عنصراً مركزياً في ثقافة المقاومين. وعندما يسقط الشهداء، تسارع إلى الاحتفاء بهم بمراسم لائقة. ومكانة الفرد في حسابات المقاومة جعلتها تقرّر وتنجح بعدم إبقاء أيّ من أفرادها في الأسر لدى العدو أو لدى أنظمة وجماعات إرهابية. كما جعلتها تكلّف فريقاً متفرّغاً للعمل ليل نهار من أجل تقصّي أثر المفقودين من عناصرها، والوصول إلى رفاتهم إن كانوا قد استشهدوا، علماً أن هذه المقاومة تتميّز عن غيرها من القوى، وحتى عن دول، في وضع برامج عمل طويلة الأمد لحفظ بقية الشهداء، من عائلات وآثار جهادية أو شخصية.

ولأن المقاومة على هذه الصورة، فإن سؤال ناسها عن الرد على اغتيال قادتها لا يحمل الرغبة في الانتقام أو الثأر كيفما كان. ونحن، بعد مرور سنوات طويلة على اغتيال قادة بارزين، لا نعرف إن كان الحزب قد انتقم لهم، أو عاقب من تورّط في قتلهم. لكن ما حصل في الثلاثين من تموز الماضي، في قلب الضاحية الجنوبية، لم يكن أمراً عادياً، ولا حادثاً عرضياً في سياق معركة كبيرة، حتى وإن كان القائد فؤاد شكر هو من يتولى تنسيق عمليات جبهة الإسناد اللبنانية ويجد العدو في ذلك مبرّراً لقتله، فإن ما حصل في ذلك الثلاثاء الأسود، شكلاً ومضموناً، يفرض على المقاومة، قيادة ومؤسسة وجمهوراً، التصرف بطريقة مختلفة. والخشية من الحرب الكبرى الموجودة في عقل جمهور المقاومة وليس فقط لدى قيادتها، ليست من النوع الذي يعطل ردات الفعل الغاضبة. وتسمع قيادة حزب الله الأصوات الآتية من البيوت والشوارع، والتي تحضّ على الرد سريعاً على الاغتيال. بل يوجد بين الناس، وبين المقاومين أيضاً، من يريد رداً يجبي في طريقه ثمناً إضافياً ممن اغتالوا القادة الآخرين. وهي رغبة ليست منفصلة عن الواقع، بل تعكس جوهر مفهوم الردع وتوازن الرعب مع العدو.

خلال الأيام العشرين الأخيرة، حصل الكثير من النقاش، ووردت رسائل كثيرة تدعو المقاومة إلى تجاوز الأمر، أو البحث عن هدف يحتاج إلى وقت طويل للوصول إليه، أو حتى البحث عن ردّ ذي طابع استعراضي لا يجرّ ردوداً تنقل المنطقة إلى مستوى جديد من المواجهة. وكل الذين اقترحوا هذه «المخارج» هم أعضاء في «نادي الاستعلاء والغطرسة الغربيَّيْن»، وهي رغبة ليست منفصلة عن الواقع، حيث لا قيمة عندهم سوى لبعض قتلاهم.

أما من طلب التروّي من الأصدقاء أو الحلفاء، فهم ممن ناقشوا إمكانية استثمار قرار الرد في المفاوضات الجارية لوقف المذبحة في فلسطين. وهؤلاء، يعرفون أن المقاومة لا تناقش في ما يتصل بماء الوجه هنا، بل في ثمن الدماء التي سالت. ولو أن دماء إسماعيل هنية وفؤاد شكر تجلب الهدوء إلى أبناء فلسطين، لما تردّد أحد في التفكير بطريقة أخرى. مع ذلك، فإن أصل قرار الرد يبقى متصلاً بما هو أكثر عمقاً في عقل المقاومة. إنه فعلٌ، يشكل التبرير العقلاني الفعلي لمسيرة المقاومة. وهذا، باختصار، ما يمكن أن يشرح كلمات قائد المقاومة بأن الردّ حتمي!

ها نحن ندخل اليوم الفصل الثاني من الجولة الجديدة من المفاوضات حول وقف الحرب في غزة. وفي الصخب المرتفع، نسمع كلاماً عن أن واشنطن تريد وقف الحرب، وأنها تبحث عن الصيغة الأنسب للوصول إلى قرار بوقفها، بما يرضي حماس ولا يغضب إسرائيل. أما الوقائع الآتية من غرف المفاوضات، فتشير إلى أن الهوة لا تزال كبيرة، وإلى أن قراراً أميركياً استراتيجياً لم يُتخذ بعد بإجبار إسرائيل على وقف المذبحة. ويجب الانتباه إلى طريقة تصرّف حماس مع هذه الجولة، حيث تحرص أكثر من

(هيثم الموسوي)

كل الجولات السابقة على وضع الجمهور في نتائج المحادثات أولاً بأوّل، وتستهدف أولاً وأخيراً، تقديم الأمر على صورته الحقيقية. وهي، هنا، لا تخشى اتهامها بالعرقلة إن فشلت المساعي، لكنها معنية بأن تقول لأهلها أولاً، ولجمهورها ثانياً، ولحلفائها وأصدقائها ثالثاً، بأنها كانت مرنة إلى أبعد الحدود، لكنّ فكرة الاستسلام المعروضة غير واردة على الإطلاق.

وبناءً عليه، يمكن متابعة ما يجري بعيداً عن الأعين، في ساحات الكيان أو في ساحات محور المقاومة. ذلك أن تفعيل قرار الرد لم يعد يحتاج إلى كثير من الجهد. وهو تفعيل لا يمكن ربطه فقط بنوعية الأهداف، لأن المقاومة قالت إنها تسعى لردّ موجع ومؤلم بهدف معاقبة العدو وردعه. وبالتالي، فإن الآليات التنفيذية مجهولة إلا لدى من يبدهم القرار والتنفيذ. ولا حاجة هنا إلى أي نوع من التكهّنات. والأهم، هو أن الكرة الأرضية كلها باتت مقتنعة بأن الردّ آت. حتى العدو نفسه، بات يتصرف على أساس أن الرد حاصل، وهو ينطلق في ذلك من معرفته وخبرته مع المقاومة، لاتخاذ الإجراءات التي يعتقد بأنها مناسبة لمنعها من الوصول إلى أهداف استراتيجية، أو إحباط الرد قبل أو أثناء حصوله. لكنّ السيناريو الأهم على طاولة أصحاب القرار في كيان الاحتلال هو المتعلق باللحظة التالية لحصول الرد. حيث تظهر إسرائيل استعداداً معنوياً وسياسياً وعسكرياً لردّ مقابل، ولو كان شكله وحجمه مرتبطيْن بنوعية ردّ المقاومة.

وما يُنشر في كيان الاحتلال من دراسات أو آراء لخبراء، وليس لمعلّقين من صنف المنجّمين، يظهر بشكل واضح أن العدو يدرك أنّ الرد «يمثل حاجة لحزب الله من أجل استعادة صورة القوة» على ما ورد في دراسة لمعهد الأمن القومي. وهي دراسة توصي دائرة القرار بـ«أن عليها أن تبقى يقظة ومستعدّة، وكذلك النظر في احتمال حدوث مفاجآت». كما يتطرّق النقاش بين قادة الكيان إلى مدى الجاهزية للدخول في حرب واسعة، ويتوثبون إزاء الحرب النفسية القائمة ضدهم، ويضعون كل ما تبثّه المقاومة من أفلام وصور ضمن هذه الحرب. لكنّ بعضهم يستنتج (سيث جيه فرانتزمان في جيروزاليم بوست) بأنها حرب «تعكس رغبة الحزب في تصعيد تدريجي من دون المخاطرة بحرب أكبر»، مع الإشارة إلى مخاطر الحرب الشاملة على الجبهة الداخلية في الكيان. وربما كان الكلام الأكثر وضوحاً، هو ما صرّح به مساعد المدير العام لوزارة الجبهة الداخلية دان رونين من «أن إسرائيل ليست مستعدّة لحرب شاملة على جبهات متعددة» وقوله صراحة: «إذا اشتعلت الجبهات مع حزب الله والحوثيين وإيران غداً، وإذا تم إطلاق الآف الصواريخ هنا كل يوم، فأنا لست متأكداً من أن إسرائيل لديها حل».

هذه الخلاصة يردّدها آخرون في الكيان بطريقة مختلفة. فهم يشيرون إلى مسألة الجاهزية للقول إن الاستعداد للردّ من خلال ضربة جديدة يقوم بها سلاح الجو، لا يجب فصله عما قد يليه من تطورات ميدانية. وهو أمر تطرّق إليه بائير غولان في «هآرتس» بإشارته إلى أن «كل قائد يحترم نفسه يعرف مصطلح اقتصاد الحرب، واقتصاد الذخائر، وقطع الغيار. إذ إنه يعلم كل ما قدّمته أميركا من مساعدات عسكرية، والنشاط غير المتوقف للصانع الحربية، فإن هناك نقصاً في كل شيء. وعندما يجري الحديث مع جنود الاحتياط، يمكن التعرف إلى حقيقة أن هناك نقصاً مقلقاً في أغراض ضرورية جداً في عتادهم. هذا عدا أنّ لدينا جيشاً منهكاً وغير مؤهّل».

مع مرور ما مرّ من وقت، تبدو الصورة أكثر وضوحاً الآن. والاستعداد لمستوى جديد من المواجهة مع العدو أمر يبقى رهن سلوك الآخرين. ولم يعد هناك من وقت، لتقف أميركا على الحيل في منتصف المسير، وتقرر: هل ترفع العصا في وجه إسرائيل من أجل وقف الحرب على غزة، أم تقرر الانضمام إلى حفلة الجنون المستمرة منذ أكثر من عشرة أشهر؟ أمّا نحن، فليس عندنا سوى أن نمنح المقاومة المزيد من الثقة بعقلها وقوتها وقدرتها على أن تكون حيث يجب أن تكون!

تقرير

الـ«NGOs» غير معنيّة بالحرب... ما عدا قلّة

ندى أيّوب

قليلة هي الجمعيات المحلية المُنخرطة جدياً في العمل الإغاثي في جنوب لبنان. «هجمة الجمعيات» التي شهدتها وحدات إدارة الكوارث مع بدء العدوان الإسرائيلي على قرى الجنوب قبل 11 شهراً، لم تدم أكثر من شهر، وسرعان ما انحسرت إلى عدد لا يتخطى أصابع اليدين من المنظّمات غير الحكومية (NGOs)،

> منظمات رفضت إدانة العدوان وناشطون بينيون التزموا الصمت حيال جرائم العدوّ البيئية

التي حافظت على حضورها في مراكز إيواء النازحين، وفي الجولات الميدانية على البلدات المستهدفة وتلك التي تستقبل نازحين، في ظل عجز الدولة اللبنانية عن تلبية أكثر من 34% من حاجات نحو 100 ألف نازح.

وعلى هذا النسق من التدخّل المحدود، يتوقّع أن تكون الأمور في حال توسّع الحرب، ولا سيّما أنّ جمعيات كثيرة، وفق معطيات «الأخبار»، لم تحضّر خططاً مُرتبطة بالحرب. وكما بررت عدم مشاركتها في الأعمال الإغاثية طوال الأشهر الماضية، تتذرّع اليوم مجدداً بـ«انعدام التمويل المخصّص لهذا النوع من التدخل». إلا أن الخلفيات لا تقتصر على إحجام الجهات المانحة عن رصد أموال لمساعدة الجنوبيين، بل يتّضح في بعض الحالات أنّ هناك فئة غير قليلة من الجمعيات تستخدم المموّل شمّاعة لتبرّر عدم مشاركتها في العمليات الإغاثية جنوباً. وهذا ما تؤكده محاولة عدد قليل من المنظمات تقديم المساعدة للنازحين بما تيسّر لديها من موارد، رغم أن تمويلها يأتي من الجهات المانحة نفسها التي تموّل الجمعيات المتكفّلة (حكومات، اتحاد أوروبي، USAID...)، ما يعني أن «التحايل» على الميزانيات المحدودة ممكن لمن يُريد الانتصار للمبادئ الإنسانية التي يرفع شعارها. وهذا ما فعلته جمعيات عدّة، أوضحت في اتصالات مع «الأخبار» أنها «رغم الموارد القليلة، بدأت بزيارة مراكز الإيواء لتقديم دعم نفسي اجتماعي، وتنظيم جلسات توعية في البلدات الجنوبية حول الطريقة الفضلى للتصرف في حال حدوث تصعيد أمني، وتعمل على خطط الإخلاء، وتوزيع حصص غذائية وحصص نظافة شخصية، وتقديم الرعاية الصحية الأولية». كما تعمل جمعيات أخرى على «الاهتمام بالنساء والأطفال، وتوعية النازحات حول المخاطر التي قد يتعرّضن لها أثناء النزوح، مع تنظيم يوم طبي مجاني للنساء والأطفال». مسؤولة إحدى الجمعيات أقرّت بأن «الوضوح السياسي في خطابها حرمها فرصة الحصول على تمويل هذا العام، ولذلك جهّزت مركز العمل الخاص بها ليتحول عند الحاجة إلى مركز إيواء يستوعب 50 سيدة». وهذه الفئة من الجمعيات وضعت خططها للحرب، وهي بصدد تجهيز مراكز إضافية في الجنوب والبقاع والشمال وبيروت وتدريب المتطوعين لتكون على جهوزية تامة في حال حدوث تصعيد إضافي، للاستجابة كل في مجال عمله، وبالتنسيق مع لجنة الطوارئ ووحدات إدارة الكوارث.

العدد المحدود من المنظمات المنسجمة مع شعاراتها هو أشبه بحالات فردية وسط صورة عامة لجمعيات تُحاضر منذ نشأتها عن احترام حقوق الإنسان والفئات المهمشة ولا تعتبر نفسها معنية بما يجري حولها. بل إن معظم الجمعيات اللبنانية المحلية تزايد على المموّل، بعدما انغمس الجزء الأكبر منها في اللعبة الداخلية القائمة على الفرز السياسي والطائفي والتموضع مع فريق ضد آخر. وتظهر مقارنة بسيطة بين الحضور الكثيف للمنظمات بعد انفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب 2020، وبين انسحابها من العمل الإغاثي جنوباً حالياً، كيف أن الـ«NGOS» تتصدى للمشهد أو تغيب عنه، بحسب الفئة المستهدفة، والظرف السياسي الحاكم للحدث. وليس في الأمر مبالغة أو افتراء، فالسواد الأعظم من المنظمات لم تسجّل في الأشهر الأولى من الحرب، ولو موقفاً معنوياً على مناصاتها. فعلى سبيل المثال، بعض المنظمات رفضت توقيع بيان مشترك أصدرته فروعها في العالم العربي يدين العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ربطاً بالخلفية السياسية للقيمين عليها في لبنان. والأمر نفسه ينطبق على جمعيات بيئية وناشطين بيئيين لا يتركون فرصة من دون استغلالها للحديث عن الانتهاكات بحق الطبيعة، فيما التزموا صمتاً مطبقاً حيال إحراق العدو حوالي 1600 هكتار من الأراضي الزراعية جنوباً!

شكّل العدوان الإسرائيلي فرصةً للجمعيات لتثبت تماهيها مع شعاراتها، ولتعيد تصويب الصورة بعد تجربة الرابع من آب، ولا سيّما أنّ عدد طلبات التدخل ارتفع بنسبة 400%، لكن غالبية الـ«NGOs» في لبنان اختارت التحوّل من كيانات تعمل في الشأن العام وتناصر للمبادئ الإنسانية الجامعة إلى جمعيات سياسية.

قرار دولي بحجب التمويل

أمال خليل

بعد مرور أشهر على العدوان الإسرائيلي، يُبقي المجتمع الدولي حصاره على الجنوبيين، وتتمسّك الجهات المانحة بقرارها حجب التمويل عن برامج الإغاثة والدعم للنازحين من البلدات الحدودية الجنوبية. رئيس خلية الأزمة الحكومية وزير البيئة ناصر ياسين قال لـ«الأخبار» إن سفراء الدول الأوروبية والولايات المتحدة في لبنان يشاركون في اجتماعات الجمعيات والمؤسسات الرسمية لبحث خطط الإغاثة والدعم، لكنّ هذه الدول لا تشارك في تمويل تنفيذها، لافتاً إلى «أن هناك خلفية سياسية تتحكّم بقرارات هذه الدول تجاه أزمة إنسانية كبيرة تتعلق بأكثر من مئة ألف إنسان تركوا منازلهم وأرزاقهم». ومشيراً إلى أن المفوّضية السامية لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة ترفض تغطية نفقات المصابين السوريين «لأن التأمين الصحي الذي يشملهم لا يغطي حالات الحرب من جهة ولأن حجم التمويل تقلّص».

ولفت ياسين إلى أن الـ 150 مليار ليرة التي وافق مجلس الوزراء أخيراً على صرفها من الخزينة لصالح الهيئة العليا للإغاثة، ستُنفق بشكل رئيسي لتجهيز مراكز للإيواء في حال توسّع العدوان ورقعة النزوح. وقال ياسين إن ضيق الموارد المادية ينعكس على ملف إعادة الإعمار بعد انتهاء العدوان، موضحاً أنه «ليست هناك بعد خطة واضحة لدى الحكومة حول إعادة الإعمار. ننتظر انتهاء العدوان لتحديد الحاجات ومسح الأضرار».

وجال ياسين في بلدة الهبارية (قضاء حاصبيا) أمس لمناسبة اليوم العالمي للعمل الإنساني برفقة منسّق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة في بيروت عمران ريزا وممثلي الصليب الأحمر الدولي وبرنامج الأغذية العالمي ومنظمة الصحة العالمية.

تقرير

اليونيفل باقية: تمديد «كلاسيكي» رغم الضغوط

(علي حشيشو)

يوماً بعد آخر، تزداد مهمة القوات الدولية العاملة في جنوب الليطاني (اليونيفل) صعوبةً، وتفتح التطوّرات المتسارعة الأسئلة حول مصير قوة «حفظ السلام». الظروف الموضوعية، والموقف الغربي الحالي الداعم بشكل عام للعدوان الإسرائيلي، وعدم قدرة الأمم المتحدة على القيام بأيّ مبادرة فعّالة لوقف العدوان على غزّة، تجعل التشكيك بدور القوة في الجنوب اللبناني خلال الحرب الحالية، مشروعاً. وكذلك الأمر بالنسبة إلى إسرائيل، التي تنظر إلى القوة الدولية على أنها شرطيّ دولي لمراقبة حزب الله وإعاقة عمله في جنوب لبنان، ولا تقبل أقلّ من ذلك، فتترك القوّة عرضة للتشكيك الدائم، الرسمي والإعلامي، وتصل إلى حدّ استهداف مواقع اليونيفل بنيران الدبابات لتوجيه الرسائل بالنار.

وتبدو مخاوف القوة الدولية متعددة المصادر، وأوّلها اندلاع حرب واسعة على الجبهة اللبنانية، وهي مخاوف تعزّزت في المرحلة الأخيرة، وتحديداً بعد مجزرة العدوّ في بلدة مجدل شمس في الجولان السوري المحتل، وما أعقبها من عملية اغتيال نفّذها العدوّ ضد القائد العسكري في المقاومة فؤاد شكر، إضافة إلى تعرّض جنودها لخطر النيران جراء المواجهات الجارية على الحدود، علماً أن القوات الدولية كانت تاريخياً هدفاً لجيش الاحتلال الإسرائيلي الذي قتل وجرح العديد من الجنود الدوليين.

ولا تختلف الخطوات التي اتخذتها القوات الدولية عن تلك التي اتخذت من قبل البعثات الأجنبية والغربية، حيث أشرفت على مغادرة كل عائلات الموظفين الأجانب، ووضعت سلسلة من الخطط تحاكي الاحتمالات المختلفة، وصولاً إلى الإخلاء الكامل في حال صدور قرار عن نيويورك بذلك، وهو الأمر الذي لم يحدث منذ عام 1978. يبقى الإخلاء آخر الاحتمالات طبعاً، على أن تقوم القوات الدولية بدور ما لمساعدة السكّان في الجنوب في حال بقائها. ثاني المخاوف، هو تحوّل القوات الدولية إلى خطر بالنسبة إلى الجنوبيين، وهي التي تحاول القيام بنشاط اجتماعي واسع لضمان ترحيب الجنوبيين بجنودها. ثالث المخاوف، هو سقوط دورها مع تصاعد الصراع وانتفاء مهمة مراقبة وقف الأعمال العدائية.

لكن، حتى الآن، فإن قرار التمديد للقوة الدولية سيحصل نهاية الشهر الجاري، بغضّ النظر عن كل التشويش الحالي. إذ لا يبدو أن أحداً قرّر التخلّي عن دور القوة الدولية في جنوب لبنان مع التعويل الكبير، غربياً، على دورها في اليوم التالي للحرب. إذ إن إسرائيل

> الكباش الحالي في مجلس الأمن يجعل مستحيلاً على الولايات المتحدة إقناع الصين وروسيا بأيّ تعديل

تعرف تماماً ماذا تعني الحدود اللبنانية من دون القوات الدولية. كما يتمسك الجانب الرسمي اللبناني بالقوات الدولية لاعتبارات عدة، ولا يمانع حزب الله بحضورها الحالي، رغم ما تقوم به بعض الكتائب أو الأفراد من نشاط معادٍ أحياناً.

وقبل أيام من بدء المداولات الجدية واتخاذ قرار التمديد للقوّة الدولية، لا تملك المحاولات الأميركية لإدخال تعديلات لفظية على نصّ القرار، واستبدال «وقف الأعمال العدائية» بـ«تخفيض الأعمال العسكرية»، أملاً بالوصول إلى قرار بالتعديل، إذ إن الكباش الحالي في مجلس الأمن الدولي يجعل مستحيلاً على الولايات المتحدة إقناع الصين وروسيا بالتعديل، فيما تتمسك فرنسا بنص القرار كما هو. وحتى بريطانيا، التي تقف دائماً الى جانب الأميركيين وإسرائيل، ستكون مضطرّة إلى التفكير مرتين قبل الانسياق خلف الرغبات الأميركية والإسرائيلية، طالما أنها لا تزال مهتمة بأداء دور مرتجى في «اليوم التالي» في جنوب لبنان. وكذلك الأمر بالنسبة إلى اقتراح خفض التمديد لستة أشهر بدلاً من سنة، بذريعة الأزمة المالية التي تمر بها الأمم المتحدة، فإن تقصير التمديد لنصف سنة يضيف توتراً مجانياً بداية السنة الحالية، بدل أن يرحّل التوتر المعتاد قبل التمديد إلى الصيف المقبل، ولا يظهر أن حظوظه أفضل من التعديلات الأخرى، إلّا إن كان بعض أعضاء مجلس الأمن يعتقدون بأن الظروف ستكون مختلفة بعد نصف عام من الآن. ورغم ذلك، يبدو الاتفاق على التعديل مستحيلاً في مجلس الأمن.

(الأخبار)

هجوم جوي للمقاومة ورد للعدو بقاعاً

تلقى العدو الإسرائيلي ضربة قوية أمس في ثكنة يعرا (مقر قيادة اللواء الغربي 300)، أدت إلى مقتل ضابط. وفي ما بدا أنه رد على العملية، شنّ طيران الاحتلال ثلاث غارات استهدفت منطقة بين بلدتي السفري وتمنين التحتا في البقاع الأوسط. وكان حزب الله هاجم بسرب من المسيرات الانقضاضية ثكنة يعرا وقاعدة سنط جين (تابعة لقيادة المنطقة الشمالية). وأقر المتحدث باسم جيش العدو بمقتل ضابط وإصابة 6 بينهم 3 بجروح خطيرة. وافتتح الحزب عملياته فجرا بالتصدي لمجموعة من جنود العدو كانت تحاول التسلل إلى خرش حدب عينا، وأجبرها على التراجع «بعد تكبدها إصابات مؤكدة». واستهدف بالصواريخ والمدفعية ثكنة زرعيت ومباني يستخدمها جنود العدو في مستعمرة شوميرا وثكنة راميم وثكنة زيدين في مزارع شبعا وموقع السماقة في تلال كفرشوبا وبياض بليدا.

ونعى الحزب الشهداء محمد علي حسن قدوح (الغندورية) وعباس بديع ملحم (مجدل سلم) وحسين علي حسين سليمان (طربيخا).

وشيعت بلدة شبعا الشهيد فادي كنعان الذي قضى الأحد بغارة استهدفته في بلدته. تحت رايات حزب الله والسرايا اللبنانية وفلسطين ولبنان، خمل نعش كنعان الذي لُفّ برايةِ السرايا، وأمّ الصلاة عليه إمام شبعا الشيخ حسين زهرة بحضور ممثلين عن حزب الله والجماعة الإسلامية والتيار السلفي.

تشييع شهيد السرايا فادي كنعان في شبعا (أمال خليل)

تقرير

عودة القوات إلى السجن الضيق الأول

(هيثم الموسوي)

غسّان سعود

**من يراقب ردود فعل الإسرائيليين وبعض الأفرقاء اللبنانيين على فيديو «عماد - 4»، الذي وزعه حزب الله نهاية الأسبوع الماضي، يلاحظ ضبط العدوّ لنفسه وجمهوره وعقلانية تعليقاته وتغطيته للخبر بنقاش علميّ - عسكريّ - أمنيّ، مقابل هرج ومرج حقيقيَّين على مستوى خصوم المقاومة في الداخل اللبناني. من المقابلات والمقالات إلى التقارير ومقدّمات نشرات الأخبار الإذاعية والمرئية والمسموعة وحركة المناصرين على مواقع التواصل الاجتماعي: لم يكن هناك رأي علمي أو موزون أو هادئ واحد، ولا فكرة منطقية بمعزل عن صوابيتها. خواء يبلغ ذروته مع مسؤول تواصل أخذ على عاتقه قطع كل إمكانية للتواصل، وخفّة تبلغ قمّتها مع نائبة قررت أن تكتب التاريخ كما سمعته من رئيس ميليشيا متقاعد في دكانة الحي. لا تتعلق المشكلة هنا بالانفصال عن الواقع الذي يعترف به الإسرائيليّ والسعوديّ والأميركي، وإنما في انفصال بعض اللبنانيين عن كل من الواقع والجغرافيا والاقتصاد والتاريخ والمنطق والعلم، وفي اختزالهم كل الغباء والعبثية واحتقار الشعب اللبناني بشعاراهم ومشروعهم القائل إن «قوة لبنان في ضعفه». والمفارقة، هنا، أن لبنان لا يكون ضعيفاً بنظرهم حين يتعلق الأمر بسوريا مثلاً، أو حين «تهزّ منازلهم»، أو يغنّي المغني، سواء كان مطرباً أو رئيس حزب «وينو اللي ناوي يقاتل»، لكنه يصبح ضعيفاً ومسكيناً ومغلوباً على أمره و«مين ما آخذ إمّي بقلّو عمي» حين يتعلق الأمر بإسرائيل. فيتناسى هؤلاء كل مراجلهم و«المدفع الذي على التلة عم يصرخ من بعيد»، ويهبّون خانعين مسحوقين لتقبيل الأيادي والدعاء عليها (أمام مجلس الأمن) بالكسر. وإذا كان الموفدون الأميركيون يبحثون علناً عن حلول في ما يتعلق بالقرار 1701، في ظل رفض إسرائيل الالتزام بمندرجات القرار بشأن الانتهاكات اليومية وعلى وحركة المناصرين على مواقع التواصل الاجتماعي: لم يكن هناك رأي علمي أو موزون أو هادئ واحد، ولا فكرة منطقية بمعزل عن صوابيتها. خواء يبلغ ذروته من رئيس ميليشيا متقاعد في مدار الساعة للأجواء اللبنانية، وجد هؤلاء الحل: التزام من جانب واحد، وكان هاجسهم الدائم إعطاء الإسرائيلي كل ما يريده من دون أي مقابل. «سيادتهن» يغضّون النظر عن هذا الانتهاك اليومي للسيادة. لماذا؟ لأن «قوة لبنان في ضعفه»، يقول أحد جهابذة حزب الكتائب بكل دونية وضعف في إحدى المقابلات، و«يحلّل» نائب قواتي: «هكذا يظهر الإسرائيلي أمام العالم بمظهر المعتدي»، وكان تقارير الأمم المتحدة الموثقة لآلاف الانتهاكات الإسرائيلية بين عامي 2006 و2023 لا تكفي، أو كأن الإسرائيلي يبالي أساساً بالأمم المتحدة والرأي العام العالمي وبالعالم كله.

توجّه إلى تلزيم العلوم والرياضيات لشركات خاصة وإعداد «المواد الحساسة» داخل مركز البحوث

معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي نشر أمس استطلاعاً كشف أن 8,5 في المئة فقط من المستطلعين الإسرائيليين متأكدون من أن أهداف الحرب ستتحقق بالكامل، لكنّ هناك إجماعاً في كتلتي القوات والكتائب ومن معهما على أن الأهداف الإسرائيلية تحققت منذ أشهر، رغم تواصل القتال. تتكبّد الولايات المتحدة كلفة تحريك الأساطيل البحرية والجوية وانتقال الإدارة الأميركية بكامل عدّتها وعديدها إلى المنطقة لتوفير مزيد من الوقت لإسرائيل في مواجهتها مع حركة «حماس» التي «انتهت» بالنسبة إلى الخبير العسكري الاستراتيجي الأول في حزب القوات اللبنانية العميد المتقاعد وهبي قاطيشا، الذي ذاع صيته حين كان في الخدمة بخيانته للبزّة العسكرية. وفيما لكثير من الإعلاميين والكتّاب السعوديين وجهات نظر لا تخلو من الإيجابيات ويمكن مناقشتها بهدوء، فإن حلفاء المملكة اللبنانيين لا يتأثرون كما هو واضح إلا بمن انتقلوا من الضفة الخليجية إلى الضفة الإسرائيلية بالكامل.

من الواضح أن خروج كل من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي السابق وليد جنبلاط ورئيس تيار المستقبل سعد الحريري من المسار السياسي الذي بدأ في البريستول، يعيد عقارب الساعة بالقوات اللبنانية ومن معها إلى ما قبل عام 2005، حين كانت مجرد مجموعات طلابية موزّعة في بعض كليات الجامعة اللبنانية وبعض الجامعات الخاصة في جبل لبنان، وينقلها بالتالي من رحاب الـ 10452 كلم على مستوى التفكير إلى سجنها اليميني الضيق السابق، حيث لن تجد حليفاً صيداوياً جدياً واحداً في أي انتخابات مقبلة، بعدما غادرها حليفها العكاري في الانتخابات النيابية الأخيرة خالد ضاهر، فيما انتقلت القوات على مختلف المستويات من مقارعة حزب الله إلى مقارعة النائب بلال الحشيمي، الذي كان مرشحاً عن المقعد السني على لائحتها في زحلة في الانتخابات النيابية الأخيرة ولطالما عدّته ضمن نوابها. وما قاله النائب القواتي الياس اسطفان في ختام بيان الرد على الحشيمي بشأن «المرحلة الدقيقة» التي «تتطلب التكاتف والتفكير» بعيداً عن «الخطابات التي تثير الانقسامات أكثر مما تقدم الحلول، كان ينبغي أن يوجّهه إلى رئيس حزبه، بغض النظر عن صعوبة «التكاتف و... التفكير» في قاموس معراب. و«الاشتباك البقاعي» جاء بعد أيام قليلة على «الاشتباك الصيداوي» الذي اضطرّ الجماعة الإسلامية إلى إصدار بيان غير مسبوق بحدّته في تاريخها رداً على «المحاضرة التاريخية» للنائبة القواتية غادة أيوب. كما يتزامن مع الاشتباك المتواصل بصمت مع الحزب التقدمي الاشتراكي مع افتراض القوات أنها هي، لا وليد جنبلاط، تعبّر عن مزاج الشارع الدرزي، مثلما افترضت قبل الانتخابات أنها هي، لا الرئيس سعد الحريري، من تعبّر عن مزاج الشارع السني، قبل أن تتتالى الصفعات لهذه الافتراضات في صناديق الاقتراع.

في النتيجة، يمكن لفريق الانتقال من الملعب الواسع الذي عبّر عنه يوماً لقاء البريستول وتجمّع 14 آذار إلى الملعب الضيق نظراً إلى ظروف ما، لا مشكلة هنا. المشكلة في الانتقال من الملعب الكبير إلى الملعب الصغير من دون عقل وعقلانية ومنطق. ففي السجن اليميني الضيق السابق، كانت هناك منظمات طلابية وحركة جامعية، أما اليوم فلا هيئات طلابية ولا حراك جامعيّ حتى. وقبله، في الزمن الإسرائيلي، كانت ثمّة ميليشيا ومشروع، أما اليوم فلا هذه ولا ذاك، بل فقط مومياءات بعميها الجهل والحقد والكراهية، ولا تريد أن تصدّق أنها انتهت من سنوات والتهمها الدود.

(هيثم الموسوي)

تقرير

كتابة المناهج الجديدة
محو الأمية الرقمية وإدخال الذكاء الاصطناعي

نحو 370 خبيراً تربوياً ومتخصّصاً في المواد التعليمية اجتمعوا، أمس، في المركز التربوي للبحوث والإنماء للمشاركة في افتتاح الأيام التدريبية، الممتدّة على 3 أسابيع، تحضيراً لبدء كتابة المناهج التعليمية الجديدة لجهة صياغة المحتوى التعليمي والتدرّج في الكفايات، وهي المرحلة الأساسية التي ستمتدّ على أربعة أشهر، قبل تأليف الكتب.

النقطة المركزية، بحسب رئيسة المركز التربوي هيام إسحق، هي الإصرار، في هذه المرحلة، على حصر صياغة المناهج الوطنية بالخبراء والمتخصصين اللبنانيين الملتزمين بروحية الإطار الوطني للمناهج، والسياسات التربوية التي وضعها المركز، إذ «لن تكون هناك مساومة على المحتوى أو أيّ تراخٍ فيه لمصلحة الكفايات، فالخبراء سيعملون على التدرّج في المحتوى بين السنوات التعليمية، وسيراعون التداخل بين المواد، والتشبيك بين الكفايات الخاصة المطلوبة لكل مادة وما يُسمى بالكفايات المستعرضة العابرة للمواد، وهي تسع كفايات: التفكير النقدي، التفكير الإبداعي، التواصل والتعاون، المواطنة، إدارة الذات، الكفاية الرقمية، الكفاية الأخلاقية، والكفاية الصحية والبدنية. ومن شأن هذا التشبيك أن يسمح للطالب بالتأقلم مع العالم المتغيّر ومواجهة تحديات العصر الجديد».

توجّه إلى تلزيم العلوم والرياضيات لشركات خاصة وإعداد «المواد الحساسة» داخل مركز البحوث

وفي المرحلة الأخيرة، أي تأليف الكتب والموارد التعليمية الرقمية وغير الرقمية، هناك توجه، بحسب إسحق، لتلزيم شركات خاصة لبنانية شريكة مع دور نشر عالمية مواد العلوم والرياضيات، وليس المواد الحساسة مثل التاريخ والتربية المدنية والأخلاقيات والأنشطة الحياتية التي ستؤلف كتبها ومواردها داخل المركز، عبر مناقصات أو مزايدات مع شروط صارمة، بحيث تخضع الشركات ودور النشر لمراقبة الجودة من لجان قانونية محلية مؤلّفة من قضاة ومحامين وهيئة الشراء العام، للتأكد من مراعاتها الإطار الوطني والسياسات. في عرضها خلال الجلسة الافتتاحية للأيام التدريبية، أشارت إسحق إلى «أننا نسعى إلى الوصول إلى منهج دامج مبنيّ على المقاربة بالكفايات ومرتكز على التعليم التمايزي (استراتيجية التعلّم لدى كل طالب)، تقويم تكويني يسمح للمعلم أن يرافق الطالب في كل مراحل التعلم، تقويمات وطنية على كفايات محددة، محو الأمية الرقمية وإدخال الذكاء الاصطناعي وكيفية استخدامه في التعليم».

(الأخبار)

اخبار

مغارة «الاقتصاد» لم تُغلق بعد

رغم سجن فادي تميم، مستشار وزير الاقتصاد، أمين سلام، لتورطه بقضايا رشى وفساد، واستمرار التحقيقات القضائية مع شقيق الوزير كريم سلام ونقيب خبراء المحاسبة إيلي عبود في شأن ابتزازهما شركات التأمين لتسوية أوضاعها، يستغل الوزير وشقيقه والنقيب العطلة القضائية لتمرير مزيد من المخالفات مع مساعٍ لـ«لفلفة» الملف. ويضغط عبود المدعوم من حزب القوات اللبنانية على لجنة الرقابة على الهيئات الضامنة التابعة لوزارة الاقتصاد لكي يتقاضى نحو 200 ألف دولار كدفعة أخيرة من أحد العقود المبرمة مع الوزارة، غير أنه يصطدم برفض رئيس اللجنة المعيّن حديثاً دفع هذا المبلغ من صندوق اللجنة، رامياً الكرة في ملعب الوزير ليتحمل مسؤوليةَ أيّ تصرف مماثل، علماً أن صرف أيّ مبلغ من الصندوق الذي دأب الوزير وشقيقه على الصرف منه، من دون حسيب أو رقيب، يحتاج الى توقيع كل من الوزير ورئيس اللجنة، كما أن العقد الذي يطالب عبود بـ«حقوقه» فيه هو من بين العقود التي لا تزال قيد المتابعة لدى المدعي العام المالي القاضي علي إبراهيم وفي لجنة الاقتصاد النيابية نظراً إلى المبالغ «الخيالية» التي تضمّنتها.

هل يبطل «الشورى» قرار سليم التمديد لصعب؟

بعد تقديم العميد إدغار لاوندس طعناً أمام مجلس شورى الدّولة في قرار وزير الدفاع موريس سليم التمديد لعضو المجلس العسكري بيار صعب، الذي يُحال على التقاعد الشهر المقبل، ينتظر أن يُصدر مجلس شورى الدّولة قراره بوقف تنفيذ قرار سليم من عدمه، ضمن المُهلة القانونيّة التي تنتهي الثلاثاء المقبل، علماً أن وزارة الدفاع تبلّغت المراجعة في 31 تمّوز الماضي، وأرسلت ردّها في مطالعةٍ قانونيّة الثلاثاء الماضي إلى هيئة القضايا في وزارة العدل، أي ضمن مُهلة الأسبوعين المُعطاة لها.

ورغم التكهنات بوقف «الشورى» تنفيذ قرار سليم التمديد لصعب، استبعد قانونيّون ذلك بغضّ النّظر عن مدى تضرر لاوندس من قرار سليم، باعتبار أنه ليس الضابط الكاثوليكي الأعلى رتبة وأقدميّة بين الضبّاط الكاثوليك، بل يسبقه 4 ضبّاط آخرين، كما أنه من ضمن عدد كبير من الضبّاط الكاثوليك الذين يستوفون الشروط في الدورات الثلاث الأخيرة في حال قرّر مجلس الوزراء التعيين في المجلس العسكري، ويلفت هؤلاء إلى المادّة 77 من نظام مجلس شورى الدّولة التي تنصّ على أنّه «لا يجوز وقف التنفيذ إذا كانت المراجعة ترمي إلى إبطال مرسوم تنظيمي أو إلى إبطال قرار يتعلّق بحفظ النظام أو الأمن أو السّلامة العامّة أو الصحة العامّة»، معتبرين أنّ قرار سليم يأتي في هذا السياق.

تمديدٌ للعسكريين لعامَين؟

تدرس مرجعيّات سياسيّة إمكانيّة تقديم مشروع قانون إلى مجلس النوّاب لرفع سن التقاعد للعسكريين في جميع الأجهزة الأمنيّة لمدّة سنتين، كمخرج للتمديد لقائد الجيش العماد جوزيف عون الذي يُحال على التقاعد في كانون الثاني المقبل، ليستفيد الأخير منه بسنة واحدة، وسيقفز النوّاب، في حال إقرار المشروع، عن ثغرة الشمولية التي وقعوا فيها في التمديد الأوّل، ما عرّضه للطّعن، باعتبار أن المشروع الجديد سيشمل جميع العسكريين وليس محصوراً برؤساء الأجهزة الأمنيّة. كما يشمل المدير العام للأمن العام اللواء إلياس البيسري الذي يُحال أيضاً على التقاعد في الشهر عينه، علماً أنّ مُتابعين يؤكّدون أنّه في حال تعذّر إقرار القانون، فإنّ مخرج التمديد للبيسري مُتاح عبر تأجيل تسريحه لـ«وضع الاعتلال» وذلك بقرارٍ من اللجنة الطبيّة، كما حصل سابقاً. خصوصاً أنّ المادّة 72 من قانون الدّفاع الوطني تنص على إمكانيّة أن تقوم اللجنة الطبيّة بتأجيل التسريح للاعتلال المؤقّت «لمدة سنة قابلة للتجديد سنة أُخرى».

علماء عكّار عاتبون على «جفاء الأشقاء» العرب

تشهد أوضاع معظم المشايخ وأئمة المساجد مزيداً من التدهور مع تبخر الآمال بإحياء الهبة القطرية المخصصة لعلماء دار الفتوى بعد توقفها من دون توضيح الأسباب. وأصدر عدد من علماء عكّار بياناً باسم «لجنة متابعة حقوق العُلماء في عكّار» بعنوان «صرخة موعود»، انتقدوا فيه إدارة الدول العربيّة الظهر لدار الفتوى، مشيرين إلى أن «المسؤولين يتقاذفون العلماء من وعدٍ إلى آخر، وما زلنا على وعود عرقوبيّة هي أشبه بحقنة مهدئة لضبط تحرك الجهاز الديني».

وتوجّه العلماء، في بيانهم إلى السعودية التي «ما فتئت تمدّ يد العون إلى لبنان ومؤسسته الدينية السنيّة، ثم توقّفت، وللإمارات العربية المتحدة التي قدّمت لسنوات منحة مالية وتأميناً صحياً ثم توقفت، ولقطر التي خصّت سابقاً الجهاز الديني بمكرمة لسنة واحدة ثم توقفت، قبل أن تباشر حديثاً إجراءات مكرمة جديدة ثم توقفت عنها من دون معرفة الأسباب». وتساءل علماء عكار: «مَن للمؤسسة الدينية السنّية إذا تخلّيتم أنتم عنها، ومن لعلماء السنّة إذا أدرتم لهم ظهوركم، فيما دار الفتوى أول التاركين، ولأيّ دولة تترك الطائفة السنّية بعد جفاء الأشقاء؟».

(الأخبار)

مزيد من الأسى واللّوعة
نَنْعَى إليكم فقيدتنا الغالية والمأسوف على شبابها

الصحافية بشرى نديم عبد الصمد

والدتها: المرحومة نوال رفيق عبد الصمد
زوجها: ربيع معن بشور
ابنتاها: زين ونور
شقيقتها: وفاء، زوجها فادي سرحان
شقيقها: بشار، زوجته بسمة أبو شقرا

الدفن الساعة 11 يوم غدٍ الأربعاء الموافق لـ 21 آب في مدافن شهداء فلسطين - مستديرة شاتيلا.
تُقبل التعازي في نادي خرّيجي الجامعة الأميركية في بيروت (الوردية) يومي الخميس 22 آب والجمعة 23 آب من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساء.
كما تُقبل التعازي في دار عماطور (الشوف) نهار الأحد الموافق للأول من أيلول من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة الثانية بعد الظهر.

قضيّة

العتمة الشاملة ضربت 5 مرات في 4 سنوات
على مَن المسؤولية؟

(هيثم الموسوي)

هبة الجزائر تحتاج إلى مرسوم

أتت المبادرة الجزائرية بإرسال شحنة فيول إلى لبنان، على سبيل الهبة، لتعيد خلط الأوراق. فالعلاقة اللبنانية مع شركة النفط الجزائرية «سوناطراك» تشوبها دعاوى قضائية، إثر اتهام لبنان للشركة بـ«إرسال فيول مغشوش». وفسخ العقد بين الطرفين. رغم كل ما قيل عن العقد ومشاكل تنفيذه، فإن «العقد من دولة لدولة أفضل بكثير من عمليات التبادل التي تحصل الآن بالفيول العراقي، وما يستتبعها من دخول سماسرة على الخط» تقول مصادر مطلعة. ويقول وزير الطاقة، وليد فياض، إن الهبة الجزائرية ليس لها أي ارتباط سياسي، مؤكداً «أنّ الدولة الجزائرية لم تطلب أيّ مقابل»، بل إن «تحرك رئيس حكومة الجزائر أتى بناءً على ضرورات وطنية وقومية»، مشيراً إلى أن «الموافقة على الهبة الجزائرية ستصدر بموجب مرسوم حكومي». ورأى في هذه المبادرة «مجالاً للتعاون الثنائي بين البلدين»، مشيراً إلى «حاجة لبنان إلى الغاز الجزائري الذي يصدّر الآن إلى أوروبا».

فؤاد بزي

يحاول رئيس الحكومة نجيب ميقاتي غسل يديه تماماً من مشهد العتمة الشاملة، وقد وجد فيها فرصة للهجوم على مجلس إدارة مؤسسة كهرباء لبنان والتلميح إلى مسؤولية رئيس المجلس والمدير العام كمال حايك الذي كان في إجازة رسمية. فميقاتي تغافل عن أنه كان، هو بشكل مباشر، سبباً لمرّة واحدة أقلّه، ببلوغ لبنان مرحلة العتمة الشاملة، وكلّف رئيس هيئة التفتيش المركزي «إجراء تحقيق فوري بموضوع الانقطاع الكلّي للتيّار الكهربائي». خطوة لم يقم بها في كل مرّات الانقطاع الكلّي السابقة، ولم تواجها أيّ خطوات لمعالجة الأزمة في بلد استورد 3 ملايين طن من المازوت لتشغيل المولّدات الخاصة في 2023 بقيمة 2,74 مليار دولار، إلاّ أن حكومته تعجز عن تأمين شحنة واحدة من الفيول لتشغيل المعامل لمدة لا تزيد على 5 ساعات يومياً.

بحسب الرسالة الموجّهة من رئاسة الحكومة إلى التفتيش المركزي، والتي وزّعها ميقاتي على الوكالة الوطنية، فإن رواية ميقاتي تقوم على الآتي: في مطلع آب، عقد ميقاتي اجتماعاً حضره وزير الطاقة وليد فياض ورئيس مجلس إدارة الكهرباء كمال حايك، وتبلّغ منهما وجود نقص كبير في الفيول بعدما تأخّر وصول مادة الغاز أويل العراقي لأسباب تقنية ولوجستية. وبعد أيام، عقد اجتماع ثان حضره حايك فقط، لبحث الحلول المقترحة، ثم عقد اجتماع ثالث في 12 آب حضره عضو مجلس الإدارة في كهرباء لبنان طارق عبد الله. وتجنّباً للعتمة الشاملة، جرى التوصل إلى صيغة «بمقتضاها تعمد المؤسسة إلى دفع قيمة الاعتماد الخاص بمناقصة سبق لوزارة الطاقة والمياه أن أطلقتها، إضافة إلى دفع جزء من مستحقات الدولة المتراكمة لمصلحة الجانب العراقي وإيداعه في الحساب المفتوح لهذه الغاية لدى مصرف لبنان».

وفي الجلسة الحكومية الأخيرة، وافق المجلس على خطة الطاقة لتجنب العتمة الشاملة، لكن مجلس إدارة الكهرباء لم ينعقد للسير في المرحلة الأولى منها، أي «استعارة الفيول من منشآت النفط»، ويعود السبب إلى «غياب المدير العام للمؤسسة كمال حايك في إجازة، من دون تفويض أحد من أعضاء المجلس بالصلاحيات المالية»، بحسب رسالة ميقاتي للتفتيش. وهنا لفت ميقاتي أيضاً في رسالته للتفتيش إلى «قطع حايك التواصل مع الجميع، ما أدى إلى تعطيل خطّة الطاقة، ووقوع أضرار مباشرة على المواطنين والمرافق العامة»، لذا طلب ميقاتي من التفتيش «إجراء التحقيقات اللازمة مع المعنيين بالمسألة، والإفادة، وترتيب المسؤوليات القانونية».

عملياً، قرار الحكومة الأخير لم يعالج المشكلة، بل عالج جزءاً منها، إذ إن تأخّر تنفيذ العقد العراقي، وبالتالي الحصول على 60 ألف طن من الوقود، كان يفترض معالجته قبل نحو شهر لتمكين الشحنة من الوصول في موعدها. وهذا الأمر دفع نحو البحث عن «خطة الطوارئ» التي عمل عليها وليد فياض، واقترح الاقتراض من الجيش أولاً، ثم الاقتراض من المنشآت ثانياً، وهو أمر حصل في ظل إجازة حايك. وبالتالي، فإن التصويب عليه يبدو ظالماً، لكن ربما يهدف ميقاتي أيضاً إلى التصويب على العضو العوني في مجلس الإدارة كريم سابا، الذي لم يحضر جلسة مجلس الإدارة التي كانت ستناقش مسألة «اقتراض الفيول من الجيش أو المنشآت»، إذ إن لديه ثاراً قديماً ومتجدداً مع التيار الوطني الحرّ.

رغم ذلك، لا يمكن عزل المسألة من جانبها السياسي - التقني. لذا، وفق التجارب التي مرّت في السنوات الماضية يفترض السؤال: كم مرّة وقع لبنان في العتمة الشاملة منذ عام 2020 حتى عام 2024؟ تجيب مصادر «الأخبار» في مؤسسة كهرباء لبنان: «لبنان وصل 3 مرات إلى العتمة الشاملة لأسباب تعلقت بمخزون الوقود أعوام 2021 و2022 و2023، ومرّتين بسبب توقف المشغّل المسؤول عن معملَي الزهراني ودير عمار عن العمل لعدم دفع الحكومة نفقاته التشغيلية بالدولار في عامَي 2022 و2023». وتضيف المصادر: «انفصلت الكهرباء عن الشبكة، بعد عام 2020، عشرات المرات بسبب تدنّي القدرة التشغيلية للمعامل لحدود 300 ميغاواط، ما كان يضع الشبكة تحت ضغط عالٍ يؤدي إلى انفصال الكهرباء عدّة مرات في اليوم الواحد». وبسبب الاعتماد على الفيول العراقي حصراً «تأثرت التغذية بشكل سلبي، وانخفضت من معدّل 1500 ميغاواط عام 2019، حتى 450 ميغاواط الآن، علماً بأنّ هناك مجموعات توليد لا تعمل بسبب عدم وجود وقود لتشغيلها مثل المحركات العكسية في معملَي الجية والذوق»، تقول المصادر.

> لبنان وصل 3 مرات إلى العتمة الشاملة لأسباب تعلّقت بمخزون الوقود عام 2021 و2022 و2023

إذاً، هل يساءَل حايك أو سابا وحدهما؟ من يسائل ميقاتي الذي كان مسؤولاً عن اتخاذ القرار والحفاظ على استقرار التغذية بالتيار الكهربائي؟

يقول فياض إن الوصول إلى العتمة الشاملة أكثر من مرّة مردّه إلى «التراكمات»، مشيراً إلى أن حايك «حصل على موافقة الوزير على الإجازة، وكلّف عضو مجلس الإدارة إبراهيم موسى بالصلاحيات من دون الصلاحيات المالية». والصلاحيات المالية التي يبحث عنها ميقاتي هي التي استُجدّت بسبب ما يمكن تسميته «خطّة الطوارئ»، أي الخطة البديلة التي بموجبها تقترض مؤسسة كهرباء لبنان من الجيش أو من المنشآت وقوداً لتشغيل المعامل على سبيل الإعارة، لكنها تحتاج إلى تسجيله دفترياً في قيودها، وهو أمر يحتاج إلى صلاحيات مالية «مفاجئة».

العراق مستمرّ في تزويد لبنان بالفيول

تراكم على الدولة اللبنانية مليار و573 مليون دولار ثمناً للنفط العراقي الخاص بتشغيل معامل توليد الكهرباء، إذ لم تسدّد الحكومة سوى 118 مليون دولار من المبلغ الإجمالي البالغ ملياراً و691 مليون دولار. وعلى الرغم من تأخّر الدولة اللبنانية في تسديد ما عليها من مستحقات لصالح الدولة العراقية، تستمر الأخيرة في تزويد لبنان بحاجاته من الوقود لزوم معامل الكهرباء الحرارية، بل وتوافق على زيادة الكميات في العقود السنوية.

أمس، نفى الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية باسم العوادي توقف العراق عن تزويد لبنان بالوقود. وأشار في تصريح لوكالة الأنباء العراقية إلى «التزام العراق بالعقد الموقّع مع لبنان»، وأعاد التأخير في وصول الشحنات لـ«أسباب فنية ولوجستية متعلقة بالنقل والشحن».

اخبار

رفع إيجارات الأبنية الحكومية «قيد الدرس»

قرّر مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة تأجيل البت في «عرض وزارة المالية إعادة النظر في عقود إيجار الأبنية المشغولة من الدولة، والمنظّمة قبل عام 2020». وكلّف المجلس نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي بدراسة موضوع بدلات إيجار الأبنية الحكومية، واستكمال الملف، واستطلاع رأي إدارة الأبحاث والتوجيه في مجلس الخدمة المدنية، قبل إعادة عرضه على الحكومة.

وكانت المالية عرضت على الحكومة مشروعاً من جزءين: الأول يتعلق بالعقود المنظّمة بالدولار الأميركي، والثاني للعقود المنظّمة بالليرة. في الجزء الأول، طلبت المالية «تسديد بدلات الإيجار بالليرة اللبنانية بناءً على سعر الصرف المعتمد من مصرف لبنان، فضلاً عن اعتماد قيم الإيجارات لعام 2018 كمرجع، على أن تُحتسب النسب على الشكل التالي: 25% لعام 2025، 30% لعام 2026، 35% لعام 2027، و40% لعام 2028. أما الجزء الثاني من مشروع المالية المتعلق بالعقود المنظّمة بالليرة، فاقترحت المالية تحويل قيمة العقود عن عام 2025 إلى الدولار على أساس سعر صرف 1507 ليرات لكل دولار، ثمّ اعتماد نسب التخفيض الآتية: 75% عن عام 2025، و70% عن عام 2026، و65% عن عام 2027، و60% عن عام 2028. وتُدفع العقود بالليرة اللبنانية بسعر 89500 ليرة لكل دولار.

وقدّمت المالية مقترحها للحكومة بناءً على «انخفاض الناتج القومي بنسبة 60% خلال عام 2024، مقارنة مع عام 2018، وقيمة العقارات المبنية انخفضت بنسبة 70% تبعاً للأزمة الاقتصادية». لذا، وجدت في إعادة النظر في قيمة عقود إيجار الأبنية التي تشغلها الدولة «واجباً لطمأنة مؤجّري الإدارات العامة».

تمديد حصرية «الميدل إيست» وامتياز «الكازينو»

لمدة سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام، جرى تمديد حصرية كلّ من شركة طيران الشرق الأوسط وكازينو لبنان. وقد جاء ذلك في قرار صدر في الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء، بناءً على رأي صادر من هيئة التشريع والاستشارات التي اعتبرت في رأيها الصادر في 2023/12/5 تحت الرقم 593، أن النصوص القانونية جاءت واضحة لجهة تعليق المهل القانونية بين 2019/10/18 و2021/3/22 (فترة كورونا)، وأشارت إلى أن امتياز الكازينو مشمول بهذه القوانين، وأن حصرية الميدل إيست أيضاً مشمولة. وكانت وزارة المال قالت إن عقد استثمار نادي العاب القمار في مادته الـ11 يحدّد مدّة الامتياز بـ30 سنة، مشيرة إلى أن ما حصل في فترة إعلان التعبئة العامة «يتّسم بطابع مبدئي وقد يكون له انعكاس مالي كبير». بالنسبة إلى شركة طيران الأوسط، فإنها قالت في رسالة موجّهة إلى وزارة الأشغال أن «الظروف القاهرة المتتالية التي بدأت منذ 2019/10/17 ألحقت خسائر بأهلة بالجميع وحرمت الشركات والأفراد من ممارسة الحقوق المعطاة لهم». وأن مجلس الوزراء، قرّر في تموز 2020 «تسوية أوضاع المستثمرين العاملين في مطار بيروت الدولي عن طريق تطبيق مفعول قوانين تعليق المهل المذكورة عليهم بسبب الصعوبات والخسائر التي طالتهم بنتيجة الظروف والأحداث»، وأنها «تضررت مباشرة من الأحداث وخُرمت أيضاً من الاستفادة من الحق الحصري الممنوح لها بسبب الشح الكبير في عدد الرحلات والمسافرين وفترات إقفال المطارات، ولم تتقدم بطلب مساعدة مالية من الدولة اللبنانية خلافاً لما فعلته غالبية شركات الطيران في العالم»... وبالفعل، وافق المجلس على هذه الادّعاءات، ومنح الكازينو وشركة طيران الشرق الأوسط مفاعيل تمديد الحصرية والامتياز، لكن هل أجرى تدقيق واضح في مزاعم الخسائر التي تكبّدها الطرفان؟ هل لدى الحكومة علم واضح بإيرادات الكازينو وشركة طيران الشرق الأوسط بالعملة الأجنبية في فترة التعليق؟ كيف سدّدا الضرائب وحصص الخزينة من الإيرادات، وبأي سعر صرف احتسباها في موازناتهما؟ التمديد لهما مشروع، والتدقيق مطلوب أيضاً.

الحكومة تمانع دعم الأسر الفقيرة

لا تزال الحكومة تتمهل في إصدار قرار بشأن دعم الخبز للأسر التي تستفيد من نظام المساعدات الاجتماعية والأسر ذات الدخل المحدود، ولا سيما بعد انتهاء الدعم الذي كان ممولاً بقرض من البنك الدولي مخصّص لتأمين إمدادات القمح، وكان هذا الدعم شاملاً لكل الأسر في لبنان، إنما في نهاية التمويل، جرى تحرير سعر ربطة الخبز من دون تأمين أي دعم للأسر الفقيرة. وقد ناقش مجلس الوزراء هذا الأمر في جلسته الأخيرة، وتبيّن له بحسب عرض مقدّم من وزارة الاقتصاد، أن الدعم المطلوب يشمل 75 ألف أسرة مسجّلة في البرنامج الوطني للاستهداف الأسر الأكثر فقراً، و150 ألف أسرة مسجّلة في برنامج أمان، وأن كلفة دعم الخبز لهذه الأسر تبلغ 1,2 مليون ليرة شهرياً للأسرة الواحدة، أي ما كلفته الإجمالية 270 مليار ليرة (نحو 3,01 ملايين دولار) يُفترض أن تدفع لهذه الأسر بعدما جرى تحرير سعر ربطة الخبز. وعرضت الوزارة أن يتم تقدير عدد آخر من الذين يُفترض أن ينطبق عليهم الدعم، من عديد الجيش والقوى الأمنية والموظفين والمعلمين والمنتسبين إلى الضمان وغيرهم من ذوي الدخل المحدود، ليتم شمولهم بالدعم. رغم ذلك، تمهّل مجلس الوزراء في اتخاذ القرار، وقرّر تشكيل لجنة برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء لدراسة هذا الموضوع وضمّه إلى موضوع آخر هو «شراء محاصيل القمح والشعير لموسم 2024»!

(الأخبار)

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4667

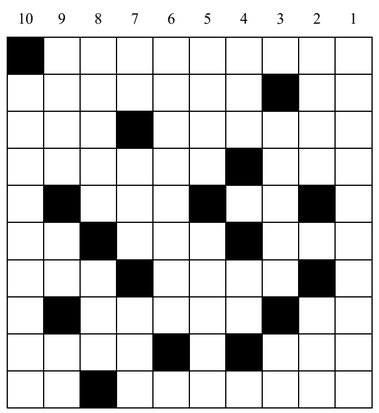

أفقيا

1- من رجال هتلر – 2- عملة آسيوية – رئيس مصري راحل – 3- كارديناال مؤسس الأكاديمية الفرنسيّة – من القوى المسلحة – 4- تبذر الأرض – عاصمة أوروبية – 5- للنداء – علة ومرض – 6- من الحشرات – أمر عاجل لا يحتمل التأجيل – للتفسير – 7- مدينة سورية – جلدَ الكتاب – 8- بحر – من غزاة العالم القديم إشتهر منهم أتيلا – 9- خشبة الحائك – نهر في إيطاليا يمرّ في روما – 10- فنان فرنسي راحل - للندبة

عمودياً

1- بطل سباق سيارات فورمولا واحد راحل – 2- أصوات الذهب – من الفاكهة – 3- مدينة بريطانية – حرف نصب – 4- جامعة أميركية – متشابهان – 5- تأتي بعده – خروف ممتلىء من الطعام بما فيه الكفاية – 6- لقب نبيّ المسلمين – 7- للندبة – أسفل الجبل – خيط آلة العود الموسيقية – 8- مكان تربية وتفقيس الدجاج – خلاف فقير – 9- بحيرة بالأجنبية – للتعريف –نهر إيطالي – 10- زعيم كوبي راحل من أصل أرجنتيني عمل على نشر الثورة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- فج – أرخميدس – 2- ضرير – صوارم – 3- لبب – ريا – اي – 4- شرطي – بروكر – 5- حلف – دعوة – 6- كنه – 11 – دلت – 7- ري – اوله – او – 8- بال – رمش – 9- لا – تبيليسي – 10- بلال – برقوق

عمودياً

1- فضل شاكر – لب – 2- جرير – نيبال – 3- بيطحه – 4- ار – يل – التل – 5- فاو – 6- خصيب – الريب – 7- موارد – هملر – 8- يا – وعد – شيّق – 9- دراكولا – سو – 10- سميرة توفيق

sudoku 4667

		4	5	3		9		
5	9		4				8	3
				7	6			
	7	2						
	5	9				4	6	
						3	2	
			7	8			3	6
2	3				9		1	4
7	6			4	3			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4666

8	6	2	3	9	1	7	4	5
7	4	5	6	2	8	9	1	3
9	3	1	7	4	5	6	2	8
1	2	3	5	6	9	8	7	4
6	7	4	8	1	3	5	9	2
5	8	9	2	7	4	1	3	6
4	1	8	9	5	2	3	6	7
3	9	7	4	8	6	2	5	1
2	5	6	1	3	7	4	8	9

مشاهير 4667

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فلكي إنكليزي (1646-1719). حسب بدقة زمن كسوف الشمس خلال مسيرته العلمية

6+5+1+2+11 = الكرم ■ 7+10+8+3 = هواء عليل ■ 4+9+5 = برم الحبل

حل الشبكة الماضية: **محمد طرابلسي**

اعرف عدوّك... كلّ القواعد العسكرية الأميركية عدوّك

نضال خلف *

يقول جايمس برادلي، مؤلف كتاب «سراب الصين» (the Chinese mirage)، إنّك «لو وقفت على أطول مبنى في بكين ونظرت إلى المحيطات واليابسة المحيطة بك، فستجد المدمرات والطائرات والصواريخ الأميركية تحاصرك من كلّ اتجاه».

هذه الصورة المختصرة تجسّد واقع الهيمنة الأميركية على العالم، وشكل العلاقة التي تحكم أميركا وخصومها في الكوكب. وإذا ما عدنا من شرق آسيا إلى غربها، فسنجد مشهداً متطابقاً في بلاد ما بين المحيط والخليج. إذ تنتشر القواعد العسكرية الأميركية في أكثر من 19 نقطة جغرافية ما بين الخليج العربي وإريتيريا. حوالي 9 من هذه القواعد تعتبر قواعد دائمة مراكزها في البحرين وقطر والإمارات والسعودية والأردن والكيان الصهيوني. ومع كلّ مفصلٍ سياسي تمرّ به المنطقة، تضاعف الولايات المتحدة من عدد قواعدها العسكرية وعدد جنودها في المنطقة. وعلى الرغم من الرقم الهائل للجنود الأميركيين المحتلين لهذه البلاد عبر القواعد العسكرية (أكثر من 35,000 جندي)، يضاف إليهم مخزون هائل من الذخيرة والعتاد الحربي، لا تزال القواعد العسكرية الأميركية في ظلال النقاش السياسي والفكري الذي تفجّر إثر عملية «طوفان الأقصى». فلماذا تغيب القواعد العسكرية الأميركية عن نقاشاتنا؟ وكيف نفهم دور هذه القواعد في حاضر المنطقة ومستقبلها؟

عدوّ «متجاهَل»

يعتبر برادلي أنّ جزءاً من نجاح الهيمنة الأميركية في العالم هو سياسة «التعمية» التي تتبعها في نشر قواعدها العسكرية حول العالم. وعلى الرغم من علانية القواعد التي تطرح في سياق اتفاقيات «دفاع مشترك» مع دول وأنظمة لا يملك أغلبها من السيادة إلا العلم والنشيد، تتعمّد الولايات المتحدة عبر تأثيرها الإعلامي والسياسي التعمية على دور هذه القواعد وقوّة تأثيرها في السياسات الإقليمية والنزاعات بين الدول المتجاورة. على سبيل المثال، تفيض الأخبار والتحليلات حول خلافات يابانية - صينية، فيما يغيب ذكر وجود 85 قاعدة عسكرية أميركية وأكثر من 52,000 جندي أميركي في اليابان بأسلحة متطورة وتقنيات استخبارية موجهة ضد الصين. السياسة ذاتها يتم اتباعها في بلادنا. فتغرق الشاشات في الحديث عن «الخطر الإيراني» وعن «هواجس الدول العربية»، في حين يتم تجهيل حقيقة أن أغلب القواعد العسكرية الأميركية في المنطقة جرى تشييدها قبل الثورة الإسلامية في إيران، أي أنّ دور هذه القواعد في حصار إيران - الثورة هو دور مستجد. تحويل النقاش من التساؤل عن حقيقة ودور هذه القواعد الأجنبية في الأرض العربية إلى اعتبارها مسلّمة في الواقع السياسي العربي هو جوهر التطبيع الفكري للاحتلال الأميركي المباشر لبلادنا. حتى كلمة «احتلال» لن تجد مكانها في أي توصيف أو نقاش يدور حول هذه القواعد. هذا «التجهيل» المتعمّد هدفه التسليم بألوهية أميركا، فهي القوّة العظمى القادرة على تسيير واقعنا وأمننا وسياساتنا كما تشاء، وتأمين «مصالحها» (ما هي مصالح المستعمِر؟)، هو قدرٌ لا مفرّ منه. عبر هذه السياسة، تنجح أميركا في بسط يد القتل والإبادة بما يخدم أجندتها الاستعمارية، بعيداً عن أي ضجيج رافض للاحتلال والقتل. وأكبر مثالٍ على نجاح هذه السياسة هو الفرق بين ردة الفعل العربية على احتلال أميركا للعراق عام 2003، وردّات الفعل العربية على العمليات الأميركية في سوريا والعراق واليمن وليبيا ما بعد الـ 2005. في الأولى، كان مشهد الاحتلال الواضح المباشر كافياً لاستفزاز الجماهير على تنوّعها للتعبير عن رفضها بالسلاح وبغيره. أمّا الثانية، وهي لم تكن أقلّ فتكاً على شعوب منطقتنا، إلا أنّها لا تحظى حتى بإحصاء ومتابعة، وتعدّ جزءاً من يوميات المنطقة، وكأنّنا جميعاً سلّمنا لأميركا بـ«حقّها» في قصف مَن تشاء كما تشاء من دون أدنى أشكال الاعتراض.

أداة التجهيل

لكنّ دور القواعد العسكرية الأميركية يتخطّى البعد العسكري والأمني والاستخباري، وإن كان هذا الدور هو عمود التفوّق الأميركي. فكلّ أشكال الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية ليست إلا عوارض للهيمنة العسكرية والأمنية. فخريطة انتشار القواعد العسكرية الأميركية في بلادنا تكشف دوراً إضافياً لهذه القواعد، وهو الدور الإعلامي. اليوم، أكثر المؤسسات الإعلامية العربية انتشاراً وتأثيراً في الإعلام التقليدي والرقمي تتمركز وتعمل في حمى القواعد العسكرية الأميركية. وهذا الوجود ليس صدفة، بل هو دور مرسوم واضح المعالم، يحتمل الكثير من توزيع الأدوار مقابل الثبات على الهدف الرئيسي، ألا وهو تجهيل العدو. على سبيل المثال، منذ انطلاق حرب الإبادة الصهيونية على قطاع غزة، تكاد لا تتوقف شحنات السلاح الأميركي من قاعدة «العديد» في قطر إلى قواعد العدو في فلسطين المحتلة. شحنات تحمل أدوات الإبادة وتحمل أيضاً رسائل ضغط وتهديد لكل من يعمل على وقف الإبادة بالنار. لكنّ المشاهد العربي لن يتابع خبراً واحداً (ولو عابراً) حول دور قاعدة «العديد» في إبادة الشعب الفلسطيني (ومن قبله السوري والعراقي واليمني والأفغاني والليبي). لماذا؟ لأنّ الإمبراطورية الإعلامية المهيمنة على العقول والشاشات تعمل في حمى هذه القاعدة وهي لن تخرج - ولو خطأً - عن مسار الدعاية الإعلامية التي أسست لأجلها تحت ظلال القاعدة الأميركية. من هنا، نستطيع فهم سهولة «العداء» الذي تظهره «الجزيرة» تجاه إسرائيل، مقابل تعتيم كامل ومقصود لدور القواعد العسكرية الأميركية في حرب الإبادة على الشعب الذي تدّعي المؤسسة مناصرته.

هذا التناقض بين التركيز على إسرائيل والتعمية على باقي القواعد العسكرية الأميركية يشتدّ مع اشتداد وضوح المعركة، وخصوصاً بعد «طوفان الأقصى». واليوم، وعلى أعتاب عام من المذبحة المستمرة والمقاومة المستمرة، رغم التجويع والحصار، وبينما تحتشد جيوش أميركا والغرب في بحارنا وعلى أرضنا من كلّ حدبٍ وصوب، بات من الضروري إكمال جملة العداء لتصبح جملة مفيدة؛ فالعداء لإسرائيل وحدها لم يكن يوماً كافياً أصلاً، وهو اليوم مشاركةٌ في جريمة تشويه الوعي والسماح باستمرار الإبادة. عظمة «طوفان الأقصى» وألم الدم النازف في غزة يقتضيان تصحيحاً للجملة وللبوصلة:

اعرف عدوّك... كل القواعد العسكرية الأميركية عدوّك.

* كاتب فلسطيني

العلاقة بالغرب: أما آن لهذا السؤال أن ينتهي

عوني بلال *

ما حصل كان هائلاً. الكل يقول ذلك. والكل يكتب ذلك. لكنّ قول الأشياء وإدراك الأشياء أمران مختلفان جدّاً. هل ندرك حقّاً حجم ما حصل. لا أزال إلى اليوم أسأل نفسي هذا السؤال. للبعض، لم تكن عشرة أشهر من المجزرة فرصة للتفكير في ما سبق، وإنما فرصة -معتادة كغيرها- لتعزيز ما سبق: للتمترس في ما عليه المرء، مع ما يستلزمه ذلك أحياناً من تلاعب وشطارة عندما يصطدم السابق باللاحق. يستوي في ذلك أتفه المراهقين وأكبر المفكّرين. لكن ما جرى، مرّة أخرى، كان هائلاً، ولم يكن للتلاعب ولا الشطارة أن يصمُدا أمامه طويلاً.

> إن كان للتحرّر مقياس فهو في جرأة الخروج عن أنماط الحياة التي رسّخها ذلك الغرب. إلى أي حد يجرؤ أكاديمي عربي -مثلاً- أن يبحث في قضايا ويكتب بأساليب لا تعترف الأكاديميا الغربية بها، ولا تُسهم في صعوده المهني في جامعته المصمّمة قياساً على جامعات غربية؟

حدثٌ هائل كهذا يصنع ضغطاً هائلاً. أربعون ألف شهيد، وطبيب يبتر ساق ابنته بلا مخدّر. أي وعي يبقى على حاله بعد هذا. ومهما كانت زاوية النظر، فالمشهد صار مزدحماً بالتوترات وخطوط التماس، ليس بيننا وبين العدو، بل بيننا نحن أنفسنا. أكثر هذه التوترات لم تولد مع الحدث الجاري، فهي سابقة عليه، لكنها -بفرط الضغط- وصلت إلى نهايتها القصوى وتحولت شقوقها إلى صدوع. وإذا كان من توتر واحد يستحق أن يكون مركزاً لكل ما سواه فهو رؤيتنا إلى هذا الغرب؛ موقفنا منه، وفهمنا له وكيف نرى أنفسنا أمامه.

كثيرون سئموا من سؤال «العلاقة مع الغرب». وهو سأمٌ مستحقٌّ كي يكون المرء منصفاً. عقود أنفقت في الكتابة الغزيرة عن هذه المسألة. وجُلّ هذا المكتوب رداءات من فئة «نأخذ من الغرب ما ينفعنا ونترك ما لا ينفعنا»، وكأن الأمر بازار مفتوح ومشكلتنا هي فنّ الاختيار. هذه العبارة المدرسية هي خلاصة أعمال ضخمة لمثقفين لامعين ملؤوا آلاف الصفحات، لكنهم لم يقولوا عملياً في ختامها إلا هذه: «نأخذ ما ينفعنا ونترك ما لا ينفعنا». ولذلك، فالازدحام الظاهر في نقاش «العلاقة بالغرب» زحامٌ زائف إلى حدٍّ كبير. وحتى بتنحية هذا كله، فقد كان جديراً بالمجزرة الحالية (الغربية في سلاحها وتمويلها ومجرميها) كان جديراً بها أن تضع نهايةً لسؤال العلاقة بالغرب. أن تغلِق ملفه بعد أن صار الجواب فاقئاً للعين. هذا ما يتخيله المرء على الأقل. لكن ذلك طبعاً لم يحصل، ولا هو سيحصل عمّا قريب.

في عزّ المجزرة، يخرج مثقف لامع ليحذّر من مغبة انسحاب الأميركيين من المنطقة (منعاً للاجتياح الإيراني)، ويكتب آخر في هزالة الضربات الأميركية على اليمن (مطالباً بالمزيد)، فيما ينظّر ثالث في أهمية بناء اللوبي العربي بواشنطن (قياساً على اللوبي الصهيوني). هذه عينات من تيار كبير يعيش بيننا ومعنا، وليس له إدراك للعالم دون مركز غربي يشعّ الوجودُ والمعنى منه. مواقفُ هؤلاء لن تتغيّر على وقْع مذبحة مهما كبرت لأنهم نتاج السطوة الغربية وعَرَضٌ لها قبل أن يكونوا أصحاب رأيٍ فيها.

يحب كثيرون القول إننا نَجعل الغرب شمّاعةً لفشلنا. ليست المشكلة في صحة المعنى المقصود أو عدمه. المشكلة هي وقاحة المجاز. أن تصف الغرب بالشمّاعة، وأن تصفه شمّاعةً لنا، نحن تحديداً. يكفي أن تطالع توزّع القوات التابعة لقيادة المنطقة الوسطى الأميركية (سنتكوم) حتى تعرف حقّاً مَن الأجدر بلقب الشمّاعة ومَن يلعب دور المِشجب؛ نحن أم هذا الغرب. كنت أنظر في خارطة أعدّها مركز دراسات عسكري عن توزّع القواعد الأميركية حول العالم. وإلى حدٍّ كبير فهي تشبه خرائط انتشار الأمراض المعدية، ولا يبدو المشرق العربي فيها إلا مركزاً للوباء ومهد الجرثومة الأول. ما من منطقةٍ كهذه على سطح الكوكب (في تزاحم الدول المستضيفة). ولمن يَعُدّ نفسه عربياً، فلا أعرف خريطة مُهينة كهذه الخريطة. حتى تلك الخرائط الشائعة لفلسطين، والتي ترسم لك سلسلة مرقّمة تريك ما تبقّى من الوطن السليب بعد كل حرب، حتى تلك الخرائط لا تحمل مذلّة جغرافية كهذه. قواعد عسكرية من هذا النوع لا تأتي ومعها أسلحتها وحسب. هي تأتي ومعها سطوة في كل شيء؛ في السياسة والاقتصاد، في أروقة الجامعات ومراكز البحث، في مأكل الناس ومشربهم، في التقنيات وأنماط الحياة وحتى بالكلام والمفردات وأفق الخيال والتفكير. ما يفصل التنوير الأوروبي عن حاملة الطائرات الأميركية أقل بكثير مما يحاول مثقفو الحداثة العربية أن يروّجوا له. كنت أتحدّث مع باحث متخصّص قبل بضع سنوات في دولة عربية تزخر بقوات أميركية من كل شكل: جوية، وبحرية وبرية. واستبدّ بي التساؤل وهو يحدّثني في مسألة سياسية: كم يا تُرى من تلك القوات في رأسه -ورأسي- ونحن نتكلم؟ كم من إدراكه وإدراكي يتشكّل في عقولنا حقّاً وكم منه يتشكّل داخل تلك القواعد؟ وهل جدرانها المحصّنة تسوّر مَن في داخلها أم أنّ الأمر بالمقلوب تماماً ونحن المسوَّرون في الخارج. هذه من أشكال القوّة التي تريعُك في سطوتها واختراقها للوعي: ليس لأنها ظاهرة، بل للعكس تماماً. ما من تماسٍّ مباشر بين أغلب مجتمعاتنا وهذه القواعد، لكن على المرء أن يرسم الخطّ الاجتماعي والتنظيمي الذي يصل بين الطرفين؛ بيننا وبينها. هذا خطٌّ طويل جداً ومتشعّب جداً يَعبر في طريقه كلّ مفاصل الدولة والمجتمع. قد يعيش المرء حياته كلّها دون أن يقابل جندياً واحداً من العاملين بتلك القواعد، ودون أن يلمح طائرة من طائراتها أو يعرف بنشاط من نشاطاتها، لكن حياته كلّها ملوّثة بها ومصمّمة لضمان استمرارها. هذه ليست قراءة فلسفية مجردة في البنى الخفيّة للقوّة، ولا هو تنظير عقائدي يحاول نبش معانٍ متخيّلة، بل إدراك مادّي بحت لسطوةِ آلة القتل وسلطة الممسكين بها. هكذا تجد نفسك أمام أبسط الأسئلة وأكثرها مصيرية في ذات الوقت: ماذا نريد؟ هل نريد علاقة تبعيّة للغرب (نسمّيها تعاوناً وصداقة كي نهوّن الأمر على أنفسنا) يرافقها استقرار وهدوء، وحياة نزجيها في مراقبة معدّلات النمو ومؤشرات التضخم والتبرم من الفساد وبناء الأبراج وتنظيم المهرجانات، أم نريد تمرّداً على المركز الغربي مع ما يرافق ذلك من مخاطر محدقة على كل وجه من أوجه الحياة. هل نريد دبي ونيوم أم نريد خانيونس وصنعاء؟ هل نريد عالِم الكيمياء أحمد زويل متأنّقاً على منصة نوبل، أم نريد عالِم الصواريخ جمال الزبدة مسجّىً على الأكتاف؟

أهمية الطوفان أنه صعّب التوفيق بين هذه الأطراف، وأوصل هذه الثنائيات إلى مرحلة الصدام. أمام أسئلة كهذه، لا نفع غالباً من الجدال لأن دوافع الإجابة تأتي من موضع في الإنسان يخصّ كيمياءه وجوهر إدراكه لنفسه والعالَم. التمرّد على الغرب سعياً للتحرّر ليس درباً عادياً، وحجّته العقلانية معقّدة ولا تقبل الاختصار لأن كلفة التمرّد باهظة جداً وتحتاج إلى تبرير بحجم التكاليف. العقلانية وحدها لا تكفي لاقتحام سبيل كهذا. تحتاج معها إلى إيمان أيضاً، وطويّة من نوع خاص. وكل ما يقال في هندسة المجتمعات العربية يتركّز تحديداً هنا: في ضرب هذه الطويّة وتبهيت هذا الإيمان.

وعندما نتحدّث عن توتر في رؤيتنا إلى الغرب، فالأمر ليس قسمة بين فريقين: واحدٌ يعادي الغرب وآخر يناصره. القسمة تخصّ استلهام نظام بعينه، في الأفكار والمعاني، وفي بنية الدولة والمجتمع، وحتى في معاشنا اليومي وسؤال «ماذا نريد». بوسع المرء أن يشتُم الولايات المتحدة ليلَ نهارَ. بوسعه أن يستعيذ من مجونها وشذوذها وقيمها على رأس كل ساعة. ليس في هذا تحرّر من سطوة الرجل الأبيض بشيء. إن كان للتحرّر مقياس فهو في جرأة الخروج عن أنماط الحياة التي رسّخها ذلك الغرب. إلى أي حد يجرؤ أكاديمي عربي -مثلاً- أن يبحث في قضايا ويكتب بأساليب لا تعترف الأكاديميا الغربية بها، ولا تُسهم في صعوده المهني في جامعته المصمّمة قياساً على جامعات غربية؟ إلى أي حدٍّ يجرؤ مهندس عربي أن يهجر اهتمامات بحث الغربيين (سادة الساحة العلمية) ويبحث في مسائل لا تأتي بمنحٍ ولا جوائز ولا اهتمام منظمات دولية؟ إلى أي حدٍّ يجرؤ أستاذ في مدرسة أن يتمرّد على المنهاج المقرَّر ويخرج عن كتاب الوزارة الذي صيغ قياساً على نظير أوروبي وأميركي؟ لا معنى لحديث في التحرّر لا يبدأ من مسائل ملموسة كهذه. ولعلّ أكبر شواهد السطوة الغربية علينا أن التمرّد عليها يجُرّك إلى صدام فوري بكل ما حولك، ويُلزمك أثماناً فادحة.

لن يرحل سؤال العلاقة بالغرب، لا لغموض جوابه، ولكن لأن نقاشه ليس نقاشاً حول أفكار ورؤى وإن بدا كذلك. هذا السؤال هو ظلٌّ لمعركة أخرى تجري في الميدان، وامتدادٌ لخلل فادح في موازين القوى كرّسَ آلاف الشهداءِ حياتهم لإصلاحه. هو توتر بين من يريد عيشاً هانئاً تحت ظلّ السطوة الغربية، ومن يؤثر الفناء دون ذلك، وهو خطّ تماس بين نوعين مختلفين جدّاً من البشر.

* كاتب فلسطيني

عن حقّنا في الحقد

طارق العياري *

لطالما حاول حزب الغرب في بلادنا، وفي سبيل الدّفاع عن مواقعه وامتيازاته وخياراته، أن يتعامل مع مشاعر الغضب والقهر والإحساس بالحقد على الغرب وعلى الكيان منذ أن حلّت عساكرهم في بلداننا بطرق مختلفة بحيث يحجب شرعيتها وعدالتها وبديهيتها.

أوّلاً، فقد حاولت بعض البورجوازيات الحاكمة، عبر سرد تاريخ آخر للاستعمار، ترويج روايات تُفنّد مُقاومة «الأهالي» للغزاة، حيث يتمّ مثلاً استخدام حوادث معزولة تاريخياً للتدليل على أن الأهالي استقبلوا الغزاة استقبال الفاتحين (مثل ما أُريد لنا أن نرى غزو العراق)، أو تضخيم المنشآت التي خلّفها الاستعمار وراءه بُعيد انسحابه، أو مُحاولة طمس تاريخ العنف والإبادة الذي مارسه من التاريخ الرّسمي عبر البرامج الدّراسية أو الحديث على أنه حماية وليس استعماراً واستيطاناً، وتغييب تاريخ الحياة اليومية والتاريخ الاجتماعي في عهده لفصل وجوده عن معاناة النّاس اليوميّة، والاكتفاء بتصويره كأنّه أجّر من عندنا قواعد عسكرية فقط، ولم يكن إطاراً ناظماً للقهر في حياة آبائنا وأجدادنا.

ثانياً، يُحاول حزب الغرب تمييز الحقد ومشاعر القهر، التي نعيشها الآن أو عاشها أجدادنا، تمييزاً سلبياً بإلصاق عناوين مذمومة عليها؛ فيصير الحقد الطبقي حسداً على النّجاح أو حقداً شيوعياً، وتصير مقاومة الشعوب لاستعمارهم نتيجة للحقد على النّصارى (كما صوّر الفرنسيون سبب مقاومة شمال أفريقيا لاستعمارهم)، أو يصير القتال لتحرير فلسطين حرباً على اليهود بما أنّهم يهود (رغم أن اليهود عاشوا في كنف الإسلام أفضل ممّا عاشوه في أوروبا). يكفي لمتابعة ذلك متابعة تقلّب الإعلام الخليجي بين الوُصوم التي يُلصقها ضدّ كلّ مَن يرفع السلاح على الغرب، فتارة هم شيوعيون عملاء للسوفيات، وطوراً هم «إسلاميون إرهابيون» ثُمّ هم عملاء لإيران. يُحاول هذا المنطق طمس إنسانيّة الشعور بالحقد والرغبة في المُقاومة والانتقام، فلا يَحِقُّ للمضطهد ذلك لأنّه حيوانٌ ولأنّه في درجة أدنى من الإنسان، يحقّ لنا التذكير بأنّ كلام يواَف غالانت عن الوُحوش البشريّة ليس استثناءً ولا سابقةً في الفكر الغربي، فقد ذكر لنا فرانز فانون ما اعتقده أساتذة التشريح الفرنسيون في الجزائر أنّ العربي عنيف وهمجي بطبعه ولخصائص تشريحية في جمجمته، وأنّه لذلك لا يفهم إلاّ لُغة العنف بما أنّه حيوان. ولا يستحقّ حرّيته لأنّ غرائزه ما يقوده لا عقله، ولذلك قتل الفرنسيون في أيّام معدودة عشرات الألوف من الجزائريين أيّاماً قليلة بعد انتصارهم في الحرب العالمية الثانية، رغم أنّ عدداً مهمّاً من الجزائريين قاتل معهم في أوروبا. يجدر أن نشير إلى أنّ الفرنسيين نكّلوا تنكيلاً بعملاء الألمان بعد انحسار النّازية عن أوروبا، وأنّ حلفاءهم قصفوا مدينة درسدن الألمانية قصفاً همجياً «انتقامياً» غير مسبوق لا يُبرّره مسار الحرب، حيث إنّهم مارسوا التشفّي والانتقام ولم ير أحد منهم في ذلك عيباً في الوقت الذي يشنّعون فيه على ردّة فعل السوفيات، رغم أنّ الأخيرين كانت خسارتهم البشريّة هي الأكبر خلال الغزو الألماني.

الانتقام مُسيّساً

«قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ» - (التّوبة، الآية 14).

وفي تفسيرها قال الطّبري: «ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله، بقتل هؤلاء المشركين بأيديكم، وإذلالكم وقهركم إياهم. وذلك الداء، هو ما كان في قلوبهم عليهم من المؤْجِدة بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكروه».

تُذكّر الآية الكريمة وتفسير الطّبري لها بكلام فانون حول أنّ العنف الثوري هو الترياق للعنف الاستعماري لأنّه يُعيد للمُستعمَر آدميته ويعطيه الأمل في الوصول يوماً للتخلّص من ظلم الاستعمار وطغيانه وتشكيل ذاتية جديدة للمُستعمَر غير ذاتيته المسحوقة تحت أطنان من الاستعباد والقهر.

إنّ الاستعمار حدث عنيف لأنّه يمارس العنف في أقصى أشكاله، ولأنّه حين خفوت العنف يُمارس قهراً يوميّاً يمسُّ حياة الناس في أدقّ تفاصيلهم ويُثير فيهم يوميّاً كلّ مشاعر الحقد ورغبات الانتقام والثّأر. حرص الاستعمار دوماً على ديمومة تفوّق المستوطنين وتفوّق عملائه على بقيّة الأهالي، فمن الحقّ في التعلّم إلى الحق في الغذاء إلى الحق في العمل وتمكينهم من أخصب الأراضي إلى العيش في ظروف مريحة بداية من الحصول على الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء إلى الفضاء الكافي لتنمية المدارك وتحقيق الذاتية، مقابل احتشاد بقيّة الأهالي في خيام لا تقي حرّاً ولا برداً ولا مرضاً.

شخصيّاً، لم أفهم الاستعمار عن قرب إلّا لمّا زرت قبل سنوات مزرعة قديمة كانت على ملك مستوطن فرنسي، نسمّيه في تونس «مُعَمِّر»، وحدّثني مُتسوّغُها وقتها أن ابنة «المُعَمّر» زارتها وتحسّرت عليها وعلى أيامها فيها. كان البناء بالحجارة والاسمنت في الوقت الذي وُلد فيه والدي في خيمة في سفح الجبل وقتها (الأدهى أن محدّثي رأى ذلك طبيعياً ولا يثير الحنق).

وفي تاريخنا العربيّ، حتى القريب منه، كانت مشاعر الحقد المكبوتة مُحرّكاً أساسيّاً وصمام أمان نسبي لجذرية المُقاومة الشعبية ولحماسة بعض القادة كعبد النّاصر. خلال المفاوضات مع البنك الدولي من أجل قرض إقامة السّد العالي، قال عبد الناصر لسفيره في واشنطن، بعدما يئس من إقناعه بأنّ الأميركان يناورون ولن يعطوه القرض، بأن لا يقترف ما يهين كرامة المصريّين وبأن يقتني أيّ كتاب عن إنشاء قناة السويس ويقرأه قبل العودة للمفاوضات في واشنطن، وقال له ستفهم بعد أن تقرأ. في محاضرة له بعنوان «الوطن العربي في العصر العثماني»، ذكر موفّق محادين أنّ الضباط الصغار الذين قادوا الثورات في المشرق العربي، ونظراً إلى أصولهم الفلاحية (أدمجتهم بريطانيا كضبّاط نظراً إلى حاجتها لتجنيدهم من أجل الحرب العالمية الثانية) وللقهر الذي عاشوه لم يكونوا مُؤدلجين أو مُسيّسين بقدر ما كانوا حاقدين، وقد كان الحقد على تاريخ الاضطهاد والمهانة الذي عاشوه هو محرّكهم الأساسي لا البرامج والمخططات.

وفي مقابل كلام ناصر، ينقل الشاذلي القليبي في كتابه «تونس وعوامل القلق العربي» كلام بورقيبة قبل الاستقلال وهو يُلقّن الشباب الذين سيصيرون بطانته تالياً (وكلّهم تعلّموا في فرنسا) بأنّ معركتهم ضدّ فرنسا هي معركة ضدّ خصم وليست ضدّ عدوّ. وهذا الحديث في قلب المعركة كاشف جدّاً ويفسّر انحياز النخبة التونسية الحاكمة للغرب لاحقاً (حتى في حرب فيتنام).

ليس الحقد هو ما ينقصنا حالياً، وهو ليس عيباً ولا مذمّة بل حقّ وواجب، ولن تكون تبعات الحرب على غزّة هيّنة أبداً. فلئن تمّ تصريف العنف العربي اللّاحق على حرب العراق ومعركة «الفرقان» في غزة في ثنايا الربيع العربي التائه وغير الموجّه ضدّ العدوّ كما يحق، فإنّ وحشاً حقيقياً يختمر في قلوب العرب وجب توجيهه سياسيّاً وبأدوات سياسية جدّية ومهيكلة حزبياً وفكرياً نحو أسبابه الحقيقية (الكيان والغرب)، كي لا يصنع لنا كارثة أخرى تكون «داعش» وأخواتها أمامها حمَلاً وديعاً، كما توقّع الدكتور كمال خلف الطويل في بودكاست «أرض».

ختاماً، نشر صديق مصري على حسابه على «الفايسبوك» مقطعاً مترجماً عن الروسية يورد فيه قَسَم الانضمام إلى المقاومة الحزبية في المناطق السوفياتية المحتلّة يصلح لأن يكون قسَماً لكلّ عربي مُسيّس يُقسم على تحرير فلسطين وتطهيرها:

«أنا مواطن في الاتحاد السوفياتي العظيم، ابن الشعب الروسي البطل، أقسم بأنّني لن أترك سلاحي حتى تدمير آخر وغد فاشي على أرضنا. من أجل المدن والقرى المحترقة، من أجل موت نسائنا وأطفالنا، من أجل تعذيب وإذلال شعبي، أُقسم بأن أنتقم بكلّ قسوة وبلا رحمة أو كلل».

* كاتب عربي من تونس

«التأقلم» مع الرأسمالية: تحوّلات العمل المصاحِبة للهجرة

ورد كاسوحة *

المَخْرَج الذي مثّلته الهجرة، بالنسبة إلى السوريين المستقرّين في الخارج، لم يقتصِر على ضمان الأمان في التنقّل والعيش والحياة عموماً، بل شكّلَ أيضاً دفعةً لاستعادتهم عنصر العمل الذي انتزع منهم إبّان موجات النزوح واللجوء، بقوّة التراكم، عبر الحرب. غياب هذا العنصر عن معظم التحليلات الخاصّة بالانهيار الاقتصادي هنا، يفسّر، ليس فقط عدم الإلمام بمجمل الظاهرة، لجهة الانتقال من العمالة إلى اللجوء ثمّ إلى العمالة مجدداً، بل أيضاً الرغبة في طمسها لمصلحة السرديات المنحازة إلى أشكال «العمل» السهل وغير المقترِن بإنتاج فعلي. فانتزاع القيمة المُضافة للعمل، من الطبقة العاملة السورية، لم يكن ليحصل على هذا النطاق الواسع لو لم تتواطأ على نزعِه مروحة واسعة من المصالح المتشابكة، التي أمّنها النمط الجديد لتدفّق رأس المال، عبر أشكال العمل الذي لا يتطلّب دورة إنتاج فعليّة على مستوى الإقليم.

استعادة العمل في إطار «دولي»

خروج شرائح كبيرة من السوريين، مع الهجرة، عن هذا الانتظام في الحقل الخاصّ باللجوء، لم يسمح لهم باستعادة عنصر العمل فحسب، بل أعاد إنتاجهم أيضاً، كطبقة، يتم تعريفها بما تُنتِجه من قيمة مُضافة لا بما تحصل عليه من مساعدات. ثمّة بنية إنتاجية استعيدت بهذا المعنى، مع الهجرة، ولكن ليس قبل انزياحِها خارج الفضاء الإقليمي الخاصّ بالإنتاج والتبادل، لتنفصل عن الناتج المحلّي الداخلي وعن تدفّقات السلع والخدمات والرساميل واليد العاملة، من سوريا وإليها.

هكذا، وبفضل هذا الانفصال أو الانتقال حتى، توسّعت بنية الإنتاج، لتشمل أسواقاً وتدفّقات رأسمالية جديدة، تتجاوز الإقليم إلى العالم. البديل عن الفضاء الإقليمي هنا، هو نظيرُه القارّي، حيث حجم الاقتصادات أكبر بكثير. ومع زيادة حجم الاقتصاد، تزداد وتيرة تدفّق السلع والخدمات واليد العاملة، إذ يصبح العرض هنا متناسباً، ليس فقط مع حجم كمّيات العمل التي تضاعَفت مرّات عدة، بل أيضاً مع الطلب الكبير على اليد العاملة، والذي يختلف في الاقتصادات الرأسمالية الصناعية عنه في نظيرتها النامية. الارتباط بالفضاء الرأسمالي الأوروبي، بهذا المعنى، أتاح لهذه الشرائح المهاجِرة اختبار، ليس فقط الفروقات الكُبرى بين هذه الاقتصادات، بل أيضاً الأنماط الإنتاجية المتقدِّمة، التي تحصل فيها المقايضة بين الرفاهية وفائض القيمة على نحو سافر. فالإنتاجية العالية التي تقدّمها الطبقة العاملة هناك، بما في ذلك العربية والعالمثالثية، والتي تتدفّق بموجبها التحويلات النقدية إلى بلدان المنشأ مدفوعةً بفارق سعر الصرف، لا تحصل من دون هذه المزاوجة بين فائض الخدمات وفائض الاستغلال.

المعرفة بالرأسمالية من قُرب

الخبرة المُكتَسَبة من هذا الشكل المتقدّم والمعقَّد من العمل، غالباً ما تكون سابقة على اكتشاف الإكراهات المصاحِبة له. فالتعايش مع ساعات العمل الطويلة يحصل بدايةً من دون إدراك طبيعتها أو بنيتها الاستغلالية، حيث الانتظام ضمن دورة إنتاج كاملة، في نظام يحصل فيه تقسيم تامّ للعمل، يقع على النقيض من نظيرِه في الدول النامية التي أتَت منها معظم الطبقة العاملة المهاجرة. والحال أنّ وظيفة الهياكل الاشتراكية السابقة، في هذه الدول، هي بالضبط هنا؛ أي الحؤول بين العاملين ضمن دورتها الإنتاجية وبين البنية الاستغلالية للسوق أو للتدفّقات الرأسمالية عموماً. هذا إن لم نتحدّث، في السياق ذاته، عن الكوابح الموضوعة هناك، على دورة رأس المال، أو على تدفقّاته من الخارج، كاستثمارات، والتي مثّلت بدورها حاجزاً أو مانعاً بين العمّال واختبار المقايضة التي يحصل بموجبها رأس المال على كمّيات العمل التي يريدها. فلقاءَ هذه الكمّيات الكُبرى التي تعيد إنتاج دورة رأس المال، مع انتقال السلعة المُنتَجة إلى السوق، يحصل العمّال على معرفة كبرى بكل تفاصيل عملية الإنتاج. ثمّ يجري الانتقال لاحقاً مع اختبار الرفاهية المقيَّدة المُعطاة إليهم إلى مرحلة الإنفاق الاستهلاكي، والتي يتم بموجبها استهلاك الأجر المُعطى لقاءَ العمل على شكل سلع وخدمات وإيجارات.

في كلّ مرحلةٍ من هذه المراحل، تكتسب الطبقة العاملة الآتية من الدول النامية خبرةً مع نظام الإنتاج الرأسمالي، لم تكن مُتاحةً لها في دول المنشأ بسبب «القيود التقدّمية» التي كانت تحميهم من إكراهاته حينما كانوا يعملون في الهياكل الاشتراكية السابقة لدولهم. الانتقال إلى الغرب للعمل والإنتاج، بهذا المعنى، نَقَلَ المعرفة بالرأسمالية، والتي كانت نظريّةً في السابق ومقتصِرة على «المعرفة النقدية» التي تنتجها النخب الاشتراكية العالمثالثية في بلدانها، إلى طورٍ جديد ومختلف جذرياً. لِنَقُل إنّ الحقل الحالي، الذي تعمل عبره العمالة العالمثالثية السابقة، بما فيها السورية والعربية عموماً، أتاح لها اكتساب معرفة بعملية الإنتاج هناك، لم تكن مُتوافرة حين كانت النخب، ومعها الأحزاب الاشتراكية، هي التي تقود عملية «التثقيف الثوري». التموضع الجديد لهذه الطبقة، ضمن السوق الرأسمالية العالمية، بما في ذلك «التمفصل» مع شرائح واسعة من العمالة الغربية، هو الذي وسّع حقل المعرفة بهذا العالم، ليس لجهة تجاوز المعرفة النظرية فحسب، بل أيضاً لناحية امتلاك الأدوات العملية التي يتيحها الانخراط الواسع في عملية الإنتاج هناك.

* كاتب سوري

طوفان الأقصى

العسكر يطلب تنازلات... و«بيبي» يتعنّت

نتنياهو - بلينكن: حوار طرشان

البقاء الإسرائيلي في «فيلادلفيا»: مصر تقبل... ولا تقبل!

القاهرة - الأخبار

نفت مصر، رسمياً، موافقتها على بقاء القوات الإسرائيلية في محور «فيلادلفيا»، وفق ما كان قد تسرّب عن اجتماعات المشاورات التقنية مع المسؤولين الإسرائيليين، والتي استمرت على مدار يومين، بحضور وانخراط أميركيين. وعزت رفضها هذا الوجود إلى كونه مخالفاً لجميع ما جرى التوقيع عليه من اتفاقيات معنية بالحدود بين مصر وفلسطين المحتلة، وملحقات اتفاقية «كامب ديفيد». لكنّ مصادر مطّلعة أفادت «الأخبار» بأن القاهرة لن يكون لديها مانع من «استمرار التواجد الإسرائيلي» على المحور، من دون إطار قانوني يحظى بموافقة مصرية. وأشارت المصادر إلى أن مصر تتعامل مع الوضع الحالي باعتباره ناتجاً من «انتهاكات قانونية»، فيما «لن تمنح إسرائيل موافقات مكتوبة أو شفهية بشأن استمرار وجود قوات الأخيرة وإشرافها على المحور، ولكن في الوقت نفسه ستقوم بتقديم ما يجعل تل أبيب مطمئنة إلى الوضع هناك». وبحسب المصادر، فإن النقطة الأهم بالنسبة إلى القاهرة، في الوقت الحالي، مرتبطة بـ«وضعية معبر رفح وطريقة التنسيق على الشريط الحدودي»، بالإضافة إلى «الدور المحتمل للسلطة الفلسطينية في إدارة المعبر خلال الفترة المقبلة، بالشراكة مع الاتحاد الأوروبي».

وفيما سيحمل وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن في زيارته للقاهرة، اليوم، المزيد من التفاصيل حول التصورات الأميركية بشأن الوضع على المحور خلال الفترة المقبلة، وحول الدعم التقني العسكري المقدَّم من واشنطن، فإن أموراً عدة عالقة ستجري مناقشتها، من بينها «الوضع على محور نتساريم وطريقة عودة السكان إلى شمال غزة». أيضاً، ستحضر على طاولة مناقشات بلينكن مع المسؤولين المصريين، «تصورات لمنع تجدد القتال»، وسط رغبة مصرية في «الحصول على تعهدات أميركية بوقف الحرب بشكل دائم»، علماً أن المسؤولين المصريين يتحدّثون عن وصول وفد إسرائيلي رفيع المستوى غداً الأربعاء، إلى القاهرة، لمناقشة تفاصيل جديدة.

وإذ لا تزال المناقشات جارية حول وضع عدد من الأسرى الذين تطالب المقاومة بإطلاق سراحهم، فإن إسرائيل أصبحت، بحسب المصدر المصري، «تتمادى في طلب إبعاد الأسرى المُفرج عنهم من القيادات والمؤثّرين في المقاومة إلى خارج البلاد»، وهو ما تعتبره مصر «مبالغاً فيه على نحو كبير، خصوصاً في ضوء الاعتراضات على إطلاق سراح العشرات من المُقدَّمة أسماؤهم».

أنهى، وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، أمس، زيارته التي استمرّت يومين، لإسرائيل، بعدما التقى رئيس الكيان، بنتسالق هرتسوغ، أول من أمس، ثم رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن، يوآف غالانت، أمس. وأتت زيارة بلينكن في ساعة حاسمة من ساعات الحرب الإسرائيلية المستمرّة على قطاع غزة، حيث يجمع المراقبون، وحتى ممثلو الأطراف المختلفة، على أن الحرب حالياً تمرّ بنقطة تحوّل: إما نحو اتفاق وتبادل للأسرى والذهاب نحو تهدئة تدريجية تؤدي إلى إنهاء الحرب، أو نحو توسّع الحرب بشكل تصاعدي وعنيف، إن لم يكن بشكل شامل وواسع. وعقب لقائه نتنياهو، أشار بلينكن إلى مسارين تعمل عليهما بلاده: الأول: «جهود» الولايات المتحدة لكبح التصعيد في المنطقة، عبر تعزيز الدفاع عن إسرائيل، و«البعث برسالة إلى كل الجهات لمنع تصعيد النزاع»؛ والثاني، المسار التفاوضي، حيث «سيعمل الخبراء خلال الأيام القادمة على تقديم فهم واضح لتنفيذ الاتفاق»، بحسب بلينكن، الذي أعلن أيضاً أن «نتنياهو أكّد لي أن إسرائيل قبلت المقترح، ويتعيّن على حماس الآن قبوله». كما أعلن بلينكن نيّته التوجه إلى مصر ثم قطر، للقاء الرئيس عبد الفتاح السيسي، والشيخ تميم بن حمد آل ثاني، «للدفع نحو التوصل إلى صفقة». وأشار إلى أن واشنطن تتطلع «إلى قبول حماس هذا المقترح للتقريب بين مواقف الطرفين».

من جهته، قال نتنياهو إنه عقد «اجتماعاً جيداً ومهماً مع وزير الخارجية الأميركي»، مؤكداً تقدير إسرائيل «لجهود الولايات المتحدة في الدفاع الإقليمي ضد المحور الإيراني». كما عبّر عن تقديره الكبير «للتفهّم الذي أبدته الولايات المتحدة لمصالحنا الأمنية»، مشدّداً على ضرورة «إطلاق سراح أكبر عدد ممكن من الأسرى الأحياء، في إطار المرحلة الأولى من الصفقة». وبدا نتنياهو هذه المرة صريحاً أكثر من المعتاد، وتحديداً بحديثه عن أن واشنطن «تفهّمت» بشكل كبير «المصالح الحيوية» للكيان، في إشارة إلى مسوّدة قدّمتها إلى الوسطاء، الذين نقلوها بدورهم إلى حركة «حماس»، لتعلن الأخيرة، بغير طريقة، رفضها لها. واحدث مواقف الحركة في هذا الاتجاه، جاء على لسان القيادي فيها، أسامة حمدان، أمس، عندما اعتبر أن «حديث نتنياهو عن الموافقة على مقترح محدّث، يعني أن الإدارة الأميركية فشلت في إقناعه بالاتفاق»، مؤكّداً أن «حماس لا تريد سوى تطبيق مقترح الرئيس بايدن الذي وافقنا عليه». وأشار حمدان إلى أن «حماس» لا تعرف ما هو المقترح المحدّث بالضبط، لكنّ الوفد الإسرائيلي الذي جاء إلى الدوحة قدّم شروطاً تنقضه»، مشدّداً على «ضرورة أن يتضمّن الاتّفاق خمس نقاط محدّدة، منها وقف العدوان والانسحاب من قطاع غزة وإعادة الإعمار». وأعلن حمدان أن «الوسطاء سيبلغون بلينكن بأن حركة حماس تحترم التزاماتها وما وافقت عليه في 2 تموز/ يوليو الماضي». ورأى أن «نتنياهو يعطّل الاتفاق، وهو من يجب الضغط عليه، وعلى الإدارة الأميركية إلزامه بمقترح بايدن»، معتبراً أن «مواقف الولايات المتحدة تمثّل غطاء للسلوك الإسرائيلي الذي لا يتوقف عن المناورة، مضيفاً أن «نيّة إسرائيل هي الاستمرار في الحرب، عبر حديث نتنياهو عن بقاء قوّاته في نيتساريم وفيلادلفيا».

ويأتي ذلك فيما من المتوقّع أن يُعقد اجتماع لمسؤولين كبار من الكيان الإسرائيلي والولايات المتحدة وقطر ومصر، في القاهرة، قبل نهاية الأسبوع الجاري لبحث مفاوضات وقف إطلاق النار في غزة. وفي حين يحطّ وزير الخارجية الأميركي في القاهرة، اليوم، تمهيداً لجولة المحادثات القادمة، تستمر المؤسسة الأمنية الإسرائيلية في بث تسريبات عن أنه «لا داعي للتمسّك بتواجد الجيش الإسرائيلي في محور فيلادلفيا، حيث سيكون ممكناً دخول الجيش عند الحاجة»، وهو الموقف الذي عبّر عنه الوزير غالانت نفسه، أمام نتنياهو، بحسب «القناة 14» الإسرائيلية، حين قال: «من الممكن والضروري التخلّي عن محور فيلادلفيا». كما أن رئيس هيئة أركان الجيش، هرتسي هاليفي، شدّد، في الجلسة عينها، على أن مسألة الوجود في فيلادلفيا لا يجب أن تعيق عودة الأسرى. كذلك، كشفت التقارير الإعلامية الإسرائيلية، عن أن رؤساء طاقم المفاوضات أوضحوا لنتنياهو في النقاشات المغلقة، أنه «بدون التنازل في موضوع محور فيلادلفيا، لن تكون هناك صفقة ولا إعادة للأسرى»، فيما ردّ عليهم نتنياهو بالقول إن «تواجد الجيش هناك، هو موضوع سياسي استراتيجي، ولذلك إذا أصرّت حماس على انسحاب الجيش من هذا المحور فلن تكون هناك صفقة».

> **عبّر نتنياهو عن تقديره الكبير لـ«التفهّم» الذي أبدته واشنطن لمصالح إسرائيل الأمنية**

وفي السياق نفسه، نقلت «القناة 12» الإسرائيلية، عن عائلات الأسرى التي اجتمعت، أمس، بوزير الخارجية الأميركي، شعورها بـ«التشاؤم»، حيث سمعت «نفس النغمة التي تتردّد منذ 10 أشهر». وكانت قناة «كان» نقلت عن مسؤولين مشاركين في مفاوضات صفقة التبادل، انتقادهم بشدّة سلوك إسرائيل وفريقها المفاوض، وقولهم إن «مساحة المناورة الممنوحة للفريق المفاوض لا تسمح بالتوصّل إلى اتفاق (...) والفريق غير قادر على اتخاذ قرارات»، حيث «يجلس الممثلون الإسرائيليون في الغرفة مع الوسطاء، وكثيراً ما يطلبون الخروج والتحقّق مما إذا كان من الممكن تمديد التفويض، وما إذا كان بإمكانهم الموافقة على المقترحات أو رفضها».

وأضاف هؤلاء المسؤولون أنه «غالباً ما يأتي الفريق بتفويض لا يسمح بإحراز تقدّم في الاتصالات ووضع التفاصيل النهائية، ومن ثم نضطر إلى جدولة المزيد من مؤتمرات القمة والمزيد من المناقشات». وخلصوا إلى أن «الأمر يبدو وكأنه مضيعة للوقت، وهذه ليست الطريقة الجادّة التي تجري بها المفاوضات». وفي المقابل، نقلت صحيفة «إسرائيل هيوم» عن من وصفته بـ«المصدر المطّلع على تفاصيل المحادثات»، مهاجمته بشدّة لغالانت واللواء نيتسان ألون، اللذين «يُتهمهما بتخريب المفاوضات». ووفقاً له، فإن الاثنين «يسرّبان من المناقشات الحساسة، ورغم أن حماس هي التي تعارض الصفقة رسمياً وعلنياً، إلا أنهما يعلنان أن اللوم يقع على نتنياهو في عدم التوصل إلى اتفاق».

(الأخبار)

خلال تظاهرة في تل أبيب، أمس، للمطالبة بإتمام صفقة التبادل (أ ف ب)

لا «حلول إبداعية» بيد أميركا: كيف الخروج من المأزق؟

يدرك صنّاع السياسة في الولايات المتحدة أن هدف إسرائيل المتمثل في «القضاء» على «حماس» غير قابل للتطبيق، فيما «الهدف» المعلن الآخر، المتعلق باستعادة الأسرى، لا يمكن أن يتم، طبقاً لهؤلاء، إلا عبر الدبلوماسية، التي تحاول إدارة جو بايدن الإيحاء بأنها تقترب من تحقيق نتائجها المرجوة، رغم تمسك المقاومة بموقفها الرافض لأي اتفاق يكون بمنزلة غطاء لاستكمال المجازر المرتكبة بحق أهل غزة. وعليه، يبدو، أقلّه إلى الآن، أنّ «الفرصة الأخيرة» التي يتحدث عنها كبار المسؤولين الأميركيين، لن يجري اغتنامها على المدى المنظور، ولن تكون قادرة، على الأرجح، على تجنيب إسرائيل ردّاً محتملاً من إيران أو من قوى المقاومة على اغتيال القائدَين الشهيدَين إسماعيل هنية وفؤاد شكر.

مع ذلك، أكد مسؤولون أميركيون كبار، في حديث إلى صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، أن إسرائيل حقّقت «كل ما هي قادرة على تحقيقه عسكرياً في غزة»، مشيرين إلى أن استمرار القصف يزيد فقط من المخاطر على المدنيين، فيما تضاءلت، في المقابل، إمكانية «إضعاف حماس». وفيما تشتغل إدارة بايدن على إعادة مفاوضات وقف إطلاق النار إلى «مسارها الصحيح»، يعتقد عدد متزايد من مسؤولي الأمن القومي أن الجيش الإسرائيلي «قوّض» قدرات «حماس» بـ«شدة»، إلا أنه «لن يتمكن أبداً من القضاء على الجماعة بشكل كامل». وطبقاً للتقرير، ومن نواح عدة، تسبّبت العملية العسكرية الإسرائيلية بأضرار «أكبر بكثير لدى (حماس)، ممّا توقعه المسؤولون الأميركيون عندما بدأت الحرب في أكتوبر»، إلا أنّ «أحد أهم أهداف إسرائيل المتبقية، أي عودة ما يقرب من 115 رهينة أحياء وقتلى» ما زالوا محتجزين في غزة، «لا يمكن تحقيقه عسكرياً»، إنما عبر المفاوضات، وفقاً لمسؤولين أميركيين وإسرائيليين حاليين وسابقين.

كما أن عدداً من المراقبين الغربيين باتوا «متخوّفين» من الوضع الذي وصلت إليه إسرائيل منذ السابع من أكتوبر، إذ أوردت مجلة «فورين بوليسي»، على سبيل المثال، أنه «لعقود من الزمن، كان المشروع الصهيوني يزداد سوءاً في ما يتعلق بالدفاع عن نفسه»، مستدركةً بأن «إسرائيل في ورطة خطيرة» حالياً، و«مواطنيها منقسمون بشدة، فيما «من غير المرجح أن يتحسن وضعها». ويرفض أصحاب هذا الرأي أن حكومة بنيامين نتنياهو متورّطة في حرب لا يمكن الفوز بها في غزة، وتُظهر على جيشها «علامات التوتر»، بينما لا يزال احتمال اندلاع حرب أوسع مع «حزب الله» وإيران قائماً. وتستشهد المجلة بتقرير لصحيفة «تايمز أوف إسرائيل» الإسرائيلية، التي ذكرت أن ما يصل إلى 60 ألف شركة في إسرائيل قد تغلق هذا العام. ويتابع هؤلاء أن سلوك كيان الاحتلال قد أضرّ بشكل خطير بصورته العالمية، حيث أصبح «دولة منبوذة بطرق لم يكن من الممكن تصوّرها في يوم من الأيام».

وبناءً على ما تقدم، تستمر المساعي الأميركية لإخراج إسرائيل من «مأزقها»، إنّما من دون مؤشرات إيجابية - باستثناء بعض التصريحات الصادرة عن واشنطن - حول إمكانية التوصل إلى حل قريب. وفي السياق، اعتبر الرئيس الأميركي، في حديث إلى الصحافيين في المكتب البيضاوي، أن الصفقة «أقرب من أي وقت مضى»، فيما أكد مصدر مطلع أن «التقدم الذي تم إحرازه خلال يومين من المفاوضات في الدوحة، يفوق ما تم إحرازه خلال الستة أسابيع المنصرمة الماضية». كما ستكون المنطقة، الأسبوع الحالي، على موعد مع جولة جديدة بين المسؤولين الأميركيين والإسرائيليين والقطريين والمصريين في القاهرة، «بهدف إبرام الصفقة بموجب الشروط التي طُرحت في الدوحة»، في حين نُقل عن وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، الذي يزور المنطقة حالياً، القول إن مقترح بايدن «قد يكون فرصة إسرائيل الأخيرة لتأمين الإفراج عن الرهائن، وتحقيق أمن دائم في الشرق الأوسط».

> **أصبح عدد من المراقبين الغربيين «متخوفين» من الوضع الذي وصلت إليه إسرائيل بعد 7 أكتوبر**

على أنه على الضفة المقابلة، أعلنت «حماس» أنه، بعد استماعها إلى الوسطاء، «تأكدنا مرة أخرى من أن نتنياهو لا يزال يضع العراقيل»، مشيرةً إلى أنّ المقترح الأميركي الجديد «يستجيب لشروط نتنياهو ويتماهى معها، وخصوصاً رفضه الوقف الدائم لإطلاق النار والانسحاب الشامل من قطاع غزة»، إضافة إلى إصراره على مواصلة احتلال ممفترق «نتساريم» ومعبر رفح وممر «فيلادلفيا». وبعيداً من مفاوضات «اللحظة الأخيرة»، يرجّح عدد من المراقبين أن الغضب الذي أثارته الأشهر الأخيرة من الحرب في أوساط الفلسطينيين والإسرائيليين، جعل إمكانية التوصل إلى أي حل سلمي مستبعدة إلى حدّ كبير. وفي هذا الإطار، أوردت صحيفة «وول ستريت جورنال» تقريراً جاء فيه أن التأييد لـ«حل الدولتين» كان يتراجع في أوساط الطرفين لأكثر من عقد. وبحسب ما نقلته الصحيفة عن إحصاء أجراه «المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية»، في حزيران، فإن «32% من الفلسطينيين، و19% من الإسرائيليين، باتوا يؤمنون بهذا الحل»، مقارنة بـ«32% من هؤلاء الأخيرين قبيل وقت قصير من 7 أكتوبر.

(الأخبار)

ألغاز كثيرة وإجابات مفقودة

عملية تل أبيب تحيي كوابيس العدو

رام الله - أحمد العبد

حسمت إسرائيل تردّدها بعد ساعات من الانفجار الذي هز تل أبيب مساء الأحد، مؤكدة، على لسان شرطة الاحتلال و«الشاباك»، أن ما جرى «عملية هجومية» استُخدمت فيها عبوة شديدة الانفجار، ورافعة درجة التأهب والاستنفار في منطقة «غوش دان». كما بدأ جيشها شنّ عمليات بحث وتمشيط، داعياً المستوطنين إلى الحذر واليقظة والتبليغ عن أي شخص أو جسم «غريب». وكانت العملية قد أحدثت حالة من الإرباك والتوتر في صفوف المستوطنين، وكذلك المنظومة الأمنية والاستخباراتية التي احتاجت إلى ساعات عدة لتعلن أن الهجوم وقع على خلفية قومية، وأن المنفذ وصل من الضفة الغربية، مرجحةً أن يكون من منطقة نابلس. ورغم تكتّم الاحتلال على تفاصيل العملية، إلا أن هذه الأخيرة أثارت أسئلة لا تزال من دون إجابات قاطعة، على غرار: كيف وصل المنفذ وبحوزته عبوة ناسفة كبيرة الحجم وشديدة الانفجار إلى العمق الإسرائيلي؟ ومن الذي يقف خلفه؟ وكيف استطاع اختراق حالة الاستنفار القصوى القائمة منذ أسابيع سواءً في شمال فلسطين المحتلة أو في الضفة الغربية، وبدرجة أعلى في الداخل المحتل، تحسباً لردّ من إيران و«حزب الله» على اغتيال القائدين إسماعيل هنية وفؤاد شكر؟

وفي ظل الضبابية في التقديرات الأمنية الإسرائيلية وشح المعلومات، أعلنت «كتائب القسام»، رسمياً أمس، مسؤوليتها عن العملية بالاشتراك مع «سرايا القدس»، مؤكدة أن العمليات الاستشهادية في الداخل المحتل ستعود إلى الواجهة طالما تواصلت مجازر الاحتلال وعمليات تهجير المدنيين واستمرّت سياسة الاغتيالات. وفي المقابل، نقل موقع «يديعوت أحرونوت» عن الناطق باسم شرطة الاحتلال قوله إن الغالب «أن التفجير في تل أبيب، والذي وقع بالقرب من كنيس فيه عشرات المصلين، هو عمل إرهابي»، وإنه «لو نجح المنفذ في الوصول إلى الكنيس أو إلى مجمع تجاري، لكانت نتائج فعله كبيرة». وسبق ذلك انتشار روايات متضاربة، من بينها أن الهجوم ذو خلفية جنائية ذات صلة بعصابات الإجرام، وأن المنفذ كان يحمل عبوة من دون أن يتّضح ما إن كانت العبوة انفجرت قبل الوصول إلى الهدف، أو كان الهدف قد زرعها في الشاحنة.

ورغم إعلان الاحتلال أن المنفذ جاء من منطقة نابلس، يبدو أن هذا الترجيح ليس قاطعاً؛ إذ دأبت سلطات العدو بعد كل عملية على نشر اسم المنفذ ومكان سكنه، بل ومداهمة منزله والاعتداء على أهله، وهذا ما لم يحدث حتى الآن. كما أن السلطات الإسرائيلية لا تزال عاجزة عن تحديد الجهة التي أرسلته، فيما تراوحت التقديرات والتحليلات بهذا الخصوص ما بين تنظيمات فلسطينية أو جهات خارجية، من بينها «حزب الله» وإيران، علماً أن الجهات التي تبنّت هذا السيناريو الأخير استدعت عملية مفرق مجدو قبل أكثر من عام، والتي اتهم الاحتلال وقتها «حزب الله» بتنفيذها.

> **ينبئ الهجوم بعودة العمليات الاستشهادية إلى قلب المدن في الداخل المحتل**

وأياً تكن حيثيات العملية وتفاصيلها، فهي تعدّ نوعية واستثنائية؛ كونها تنبئ أولاً بعودة العمليات الاستشهادية إلى قلب المدن في الداخل المحتل، في سيناريو يشكّل مصدر إقلاق للمنظومة الأمنية والاستخباراتية، ومن شأنه إعادة المستوطنين إلى سنوات الرعب، بعدما اعتقد هؤلاء أن مدنهم، وعلى رأسها تل أبيب، في مأمن. كما أنه إذا صحّت رواية الاحتلال عن أن المنفذ من مدينة نابلس، فهذا يعني ضربة أكبر للاستخبارات الإسرائيلية، خاصة في ظل ما تعيشه منطقة شمال الضفة الغربية من إجراءات أمنية معقدة جداً، تشمل انتشاراً مكثفاً للقوات، ونصباً للحواجز العسكرية، واستنفاراً للاستخبارات وطيران الاستطلاع التجسسي. ويضاف إلى ما تقدّم أن عجز العدو عن التعرف إلى هوية المنفذ خلال ساعات طويلة من التحقيق، وذلك نتيجة تحوله إلى أشلاء بفعل قوة التفجير، يدلّل على تطور مهم في صناعة المتفجرات، ويعيد الذاكرة إلى ما كان يُعمل عليه في الانتفاضة الثانية، علماً أن بعض المقاطع المصوّرة التي التُقطت للانفجار الهائل، أظهرت أن كارثة كانت على وشك الحدوث. وفي أعقاب الهجوم، سلّط الإعلام الإسرائيلي الضوء على حالة الهلع في تل أبيب، حيث بدت أسواق مدينة بيت تكفا، صباح الإثنين، خالية على غير العادة، وسط استنفار غير عادي أعلنته الشرطة في منطقة تل أبيب الكبرى.

وسبقت عمليةَ تل أبيب بساعات، عملية نوعية أخرى نفذها فلسطينيو قرب مستوطنة «كدوميم» شمال الضفة، حيث استطاع قتل حارس أمن كان قد شارك في حرب غزة، بضربه بمطرقة على رأسه والاستيلاء على بندقيته والانسحاب من المكان. وفي أعقاب ذلك، حوّل جيش الاحتلال شمال الضفة إلى منطقة عسكرية مغلقة، نشر فيها آلاف العناصر من الشرطة والجيش والقوات الخاصة و«الشاباك»، فيما نصب عشرات الحواجز العسكرية، وأغلق مدينة قلقيلية، واقتحم بلدات ومدناً عدة، وشنّ حملة مداهمات واعتقالات في إطار البحث عن المنفذ، من دون أن يفلح في العثور عليه.

آيا تكن حيثيات عملية تل ابيب وتفاصيلها، فهي تعد نوعية واستثنائية (أ ف ب)

طوفان الأقصى

«المجتمع المدني النظيف»... آخر «أرانب» الاحتلال لتطويع غزة

غزة - **يوسف فارس**

لا تزال محاولات جيش الاحتلال البحث عن بدائل لحكم حركة «حماس» في قطاع غزة، تصطدم برفض من مختلف الأطراف التي طرق الاحتلال أبوابها. إذ لاقت تلك المحاولات رفضاً عشائرياً لإعادة إنتاج «روابط القرى» أو إسقاط تجربة «الصحوات العراقية»، كما لاقت رفضاً حزبياً حتى من الخصوم السياسيين لـ«حماس»، وعلى رأسهم قطبا «فتح»؛ سواء التابع لرئيس السلطة محمود عباس، أو الموالي لقائد «التيار الإصلاحي» محمد دحلان الممَوّل إماراتياً، واللذان يبدو أنهما ينظران إلى أن أي قبول لأداء دور خدماتي أو سلطوي في هذه المرحلة، وفقاً لاشتراطات العدو، يُعد بمنزلة سيطرة على الحكم من على ظهر دبابة إسرائيلية. وأمام تلك الوقائع، لجأ الاحتلال، في إعادة تشغيل وزارة التربية والتعليم، عبر أطراف عربية إقليمية. ويراهن القائمون على هذا المخطّط على الحاجة الماسة إلى القطاعات الحيوية المتعطلة، وعدم قدرة «حماس» على اعتراض طريق أي مؤسسة دولية ترغب في تقديم الخدمة في هذا الظرف الصعب بالنسبة إلى الأهالي في شمال القطاع وجنوبه، كونها ستبدو كمن يمنع المستشفيات الجديدة من علاج المرضى، أو المؤسسات من تقديم الغذاء للجائعين، أو المدارس من تعليم الطلاب.

وهكذا، تقوم الخطة الإسرائيلية، في أساسها، ليس على حرمان الأهالي من الخدمات والمتطلبات الحيوية بشكل تام، إنما صناعة جسم بديل، لا غطاء سياسياً أو وطنياً له، يتولى الانتقال بسكان غزة، من مرحلة «الهيمنة» الفصائلية الوطنية، إلى الهامش الإنساني الصرف، المنشغل بمشكلاته المركبة التي خلفتها الحرب، من دون أي سقف أو مطالب سياسية. غير أن هذا المنحى، دونه أولاً الوعي الشعبي، الذي بوسعه تحديد مقاصد تلك المؤسسات وأهدافها، فضلاً عن حالة التعبئة الشعبية التي خلقتها المجازر الإسرائيلية الجماعية بحق سكان القطاع كافة. وزيادة على ذلك، يقول مصدر في فصائل المقاومة إن «الاحتلال يعي أنه يقفز على الواقع حين يعتبر أنه استطاع أساساً القضاء على هيكلية فصائل المقاومة وحضورها الاجتماعي والثقافي في المجتمع». ومن بين الدلائل على ما تقدّم أنه «يرفض عودة المسلحين مثلاً من جنوب القطاع إلى شماله، معتبراً أنه أتم مهمته في الشمال، بينما هو يتلقى يومياً ضربات مركّزة ودقيقة في محاور تل الهوا والزيتون». ويضيف أن «تمرير أي خطوة أو مخطط في ظرف إنساني ضاغط لا يعني نجاحها، وطالما الاحتلال مستمر، فإن مبرر وجود المقاومة ثقافياً واجتماعياً وعسكرياً مستمر»، مشدّداً على أن «تبسيط المشكلة من جانب الاحتلال، لا ينهيها».

بدا تجريب الخطة الإسرائيلية عبر إنشاء المستشفى الأميركي في مدينة خانيونس (رمزية - أ ف ب)

تقوم الخطة الإسرائيلية على تفويض صلاحيات لمؤسسات صحية أميركية وعربية إقليمية

أخيراً، إلى تضخيم دور المؤسسات الدولية ومؤسسات المجتمع المدني «النظيفة» سياسياً ووطنياً، وذلك عن طريق توسيع صلاحيتها للقيام بالأدوار المدنية والخدماتية والصحية، بوصفها الخيار الوحيد المتوافر لإنقاذ سكان القطاع من حالة الانهيار الإنساني التام.

ويقدّر جيش الاحتلال أن «حماس» لن تستطيع تعطيل عمل أي من تلك المؤسسات، ولا سيّما في ظل حاجة الأهالي إلى أي حل يمكن أن ينقذهم ممّا يعانونه. وتقوم الخطة الإسرائيلية على تفويض صلاحيات إلى مؤسسات صحية أميركية وعربية إقليمية لتشغيل المستشفيات العامة، عبر توريد كل الاحتياجات اللازمة لعملها من وقود وأدوية، وحتى توظيف أطباء وممرضين فيها، بشرط أن يعمل هؤلاء بعيداً من إدارة وزارتي الصحة التابعتين لحركتي «حماس» و«فتح» وتدخّلهما. وبالفعل، بدأ تجريب هذه الخطة عبر إنشاء المستشفى الأميركي في مدينة خانيونس، فيما تفيد مصادر مطلعة، «الأخبار»، بأنه من المقرر نقل التجربة نفسها إلى شمال القطاع، حيث يجري العمل على تشغيل أحد المستشفيات الخاصة، بالطريقة نفسها.

وتقدّر مصادر محلية أن الخطة المرتبطة بالمستشفيات من الممكن نقلها إلى المؤسسات الحكومية كافة، عبر بناء أجسام خدماتية بديلة من البلديات، تتولى مهمة تنظيف الطرق وإعادة صيانة شبكات المياه والصرف الصحي وتشغيل الآبار. كما من المتوقع أن يكون هذا النسق هو المتّبع

جثامين متبخّرة أو مفقودة أو مطمورة: لا عزاء لذوي الشهداء الغزيين

غزة - **يوسف فارس**

لم تعثر عائلة أبو القمصان على خمسة من جثامين أبنائها الذين قضوا في مجزرة منطقة السكنة في وسط مخيم جباليا في شهر تشرين الثاني الماضي، بعد أن قصفت طائرات الاحتلال العشرات من المنازل بأكثر من أربع قنابل شديدة الانفجار، مغيرة معالم البيوت المسقوفة بالصفيح والقرميد، ومتسبّبة في استشهاد وإصابة أكثر من 400 مدني. الأكيد وفقاً لما يقوله محمد أبو القمصان، أن أكثر من 20 شخصاً من عائلته كانوا موجودين في المنزل حين القصف، وقد عُثر على جثامين 15 شهيداً منهم، فيما أُدرج البقية في قوائم المفقودين. ويتابع محمد، في حديثه إلى «الأخبار»: «بعد بحث استمر لأشهر، لم نعثر على جثامين العشرات من الشهداء، رفعنا الركام حجراً حجراً، وحفرنا عميقاً في الأرض، وخلصنا إلى أن الجثامين قد ذابت تماماً وفُقدت أي آثار لها من هول الانفجارات وشدتها».

على أن عائلة أبو القمصان ليست الوحيدة التي نُعت أبناءها من دون أن يكون لديها جثامين، بل هؤلاء هم خمسة فقط من أصل 1760 شهيداً لم يُعثر لهم على أيّ أثر. ووفقاً لتصريح أصدره جهاز الدفاع المدني أول من أمس، فإنه بالإضافة إلى الجثامين المتبخرة، فقد اختفت جثامين 8240 جثماناً لشهداء بشكل قسري، وسُرقت أو طُمرت جثامين 2210 شهداء من مقابر التي داهمها جيش الاحتلال ونبشها وعاث فيها خراباً. كذلك، لا تزال جثامين 10 آلاف شهيد مدفونة تحت ركام المنازل، حيث لا تتوافر المعدات التقنية والإمكانات اللازمة لانتشالها، فيما لم تسجّل في مستشفيات القطاع وقوائم وزارة الصحة الرسمية سوى أسماء عدده اصابع اليد الواحدة، ويجري استغلاله في عمليات فتح الطرق وإصلاح شبكات المياه والصرف الصحي، في حال توافر الوقود لتشغيلها. وكانت بلدية غزة قد أعلنت، في وقت سابق، أن جيش الاحتلال دمر 97% من معداتها، واستهدف طواقمها العاملة في الميدان بشكل متعمد، ما قوض قدرتها على القيام بمهماتها الخدماتية.

جيش الاحتلال سرق المئات من جثامين الشهداء من المقابر المستحدثة

أما في ما يخص المقابر، فتُظهر جولة ميدانية أجرتها «الأخبار» على 5 مقابر في مناطق شمال وادي غزة، هي بيت لاهيا والفالوجا والتوانسة وألبلتاجي والتفاح، أن جيش الاحتلال انتهج سلوك تدمير المقابر ومسح معالمها، قبل أن يقوم بسرقة المئات من جثامين الشهداء. ويقول أبو محمد صالح، وهو أحد العائدين إلى حي التفاح بحثاً عن جثمان نجله الشهيد: «لم أجد جثمان ابني، دفنتُه هنا قبل توغل جيش الاحتلال، وعدتُ ولم أجد أي ملامح للمقبرة. عُجنت جثامين الأموات والشهداء بالتراب. لم نجد حتى شواهد القبور، وجثامين الشهداء حديثة الدفن، يرجَّح أنها سُرقت. ليس من المعقول أن لا تعثر المئات من العائلات على جثامين أقربائها وأبنائها، أين ذهبت الجثث؟».

يُذكر أن جيش الاحتلال سرق المئات من جثامين الشهداء من المقابر المستحدثة التي اضطر الأهالي إلى حفرها على أرصفة الطرق، وفي باحات المستشفيات والمرافق العامة، فيما تقدّر مصادر في وزارة الصحة أن إسرائيل تتعمد سرقة أعضاء الشهداء، وتشويه جثثهم عند إعادة بعضهم إلى القطاع؛ إذ يُجمع العشرات منهم في كفن واحد، وتبدو جثامينهم متحللة ومختفية الملامح حين تسليمها.

فاقم انتشار الأوبئة والأمراض المعدية من معاناة المرضى والجرحى والمنظومة الصحية

وتقدّر وزارة الصحة في غزة وجود أكثر من 12 ألف مصاب و14 ألف مريض بحاجة إلى السفر إلى الخارج بشكل عاجل لإنقاذ حياتهم، علماً أنها كانت حذّرت أيضاً من أن الآلاف من مرضى السرطان يواجهون معاناة شديدة، و«مهددون بالموت نتيجة عدم توافر العلاج». كما ترى الوزارة أن ما يجري من حصار وإغلاق للمعابر، بعد التدمير الإسرائيلي للمستشفيات والمرافق الصحية في غزة وإخراج غالبيتها عن العمل، «يعني قراراً إسرائيلياً بتنفيذ إعدام جماعي للمرضى والمصابين وقتلهم عمداً»، وأن «إغلاق معبر رفح حرم القطاع من مرور الأدوية والمستلزمات الطبية والمساعدات الإنسانية، ما أدى إلى تدهور الوضع الإنساني فيه».

وفي هذا الإطار، يؤكد مدير «دائرة الصيدلة» في جمعية «الهلال الأحمر الفلسطيني»، إبراهيم أبو الخير، أن المنظومة الصحية في غزة تعيش «أزمة حادّة» في مخزون الأدوية والمستلزمات الطبية، لافتاً، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «الجمعية لم تستلم أيّ مساعدات طبية منذ إغلاق معبر رفح وتدميره»، علماً أنها تعاني من «نقص في أدوية المستشفيات في ما يقرب من الـ150 نوعاً، وأدوية الرعاية الأولية بنحو 200 إلى 250 نوعاً رئيسياً»، فضلاً عن «وجود نقص بنحو 300 إلى 400 نوع من المستلزمات الطبية». وفاقم انتشار الأوبئة والأمراض المعدية بين المواطنين والنازحين، خلال فصل الصيف، من معاناة المرضى والجرحى والمنظومة الصحية على السواء، فيما تلقي أزمة الدواء الحادّة بتأثيراتها السلبية على مختلف الأقسام الطبية (العمليات، الولادة، الأطفال الخدج، الغسيل الكلوي، السرطان) وغيرها، وفقاً لأبو الخير، الذي يستدلّ بوفاة أكثر من 500 مريض بالسرطان منذ بدء الحرب الإسرائيلية على غزة، «نتيجة غياب الرعاية الصحية ونقص الدواء».

ويؤكد ذلك أيضاً «المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان»، الذي أورد، في بيان، أن قطاع غزة يسجّل وفيات يومية لمرضى ومصابين نتيجة الحصار ومنع دولة الاحتلال إدخال المستلزمات الطبية والأدوية وتدميرها القطاع الصحي، لافتاً إلى أنه «يتلقّى عشرات الشكاوى يومياً من فلسطينيين بحاجة إلى السفر هم أو ذووهم لتلقي العلاج المنقذ للحياة خارج قطاع غزة، في ظل خروج غالبية المستشفيات عن الخدمة بفعل الحصار والاستهداف الإسرائيليَّين». والجدير ذكره، هنا، أن العدوان الإسرائيلي المتواصل على القطاع أدّى إلى استشهاد ما لا يقلّ عن 500 كادر من الطواقم الطبية، واعتقال 310 آخرين، وخروج 34 مستشفى و68 مركزاً صحياً عن الخدمة، فيما استهدفت قوات الاحتلال 162 مؤسسة صحية، ودمّرت 130 سيارة إسعاف، بحسب إحصاءات وزارة الصحة في غزة.

وفيات يومية نتيجة الحصار: إغلاق «رفح» يقتل الضحايا الأحياء

(أ ف ب)

دير البلح - **عبد الله يونس**

«لا تقلق يا صغيري، لقد سمعت أن معبر رفح سيفتح قريباً، وسنسافر سوياً لتتلقّى العلاج في تركيا أو ربّما في أوروبا، وستعود إلى ممارسة رياضة كرة القدم التي تحب»؛ بهذه الكلمات، تحاول تهاني أبو سلطان بثّ بعض الأمل في قلب طفلها المريض، هاشم. وهاشم (12 عاماً)، الذي نزحت عائلته من شمال قطاع غزة إلى مدينة خانيونس جنوباً، يعاني من ثقب في قلبه، اكتشفه الأطباء قبل نحو أسبوع واحد من اندلاع الحرب، فيما حالت ظروف العدوان، وبعدها احتلال معبر رفح في السادس من أيار الماضي، دون سفره لتلقّي العلاج في تركيا. يقول: «كنت أنتظر دوري في السفر، حتى اجتاحت الدبابات الإسرائيلية معبر رفح وحوّلته إلى ركام». ويضيف، في حديثه إلى «الأخبار»، أنه «غالباً ما يشعر بضيق في التنفّس ويلهث في حال بذل أيّ مجهود بسيط»، ثم يتابع: «أريد السفر الآن، فأنا أشعر أنني لست بخير، أريد أن أعيش كما جميع أطفال العالم». ومن جهتها، تعرب والدة هاشم، تهاني، عن «قلقها البالغ» إزاء مصير طفلها، وخصوصاً بعدما أخبرها الطبيب بأن هناك «حاجة ماسة» إلى سفره إلى الخارج، وأن حياته معرّضة لخطر شديد في ظلّ استمرار إغلاق معبر رفح.

ومنذ احتلال المعبر، توفي أكثر من ألف طفل ومريض وجريح، بسبب عدم تمكّنهم من السفر إلى الخارج لتلقّي العلاج، بحسب بيان صادر عن المكتب الإعلامي الحكومي في غزة. ومن بين هؤلاء، عاصم البنا (52 عاماً) الذي انتهت معاناته بالوفاة في حزيران الماضي، بعد صراعه مع مرض سرطان الدم، والذي استمرّ لنحو عام ونصف عام. ووفقاً لابنته فاطمة البنا (29 عاماً)، فإن والدها «كان يحضّر للسفر إلى مصر لتلقّي العلاج، وقد جهّز كل الأوراق المطلوبة واستعد للسفر، وفجأة اجتاح جيش الاحتلال معبر رفح وانتهى كل شيء». وتشير فاطمة، في حديثها إلى «الأخبار»، إلى أن والدها «أدرك في حينه أن نهاية حياته اقتربت، ولكنني حاولت كثيراً منحه الأمل بأن العالم لن يسمح لإسرائيل بإبقاء معبر رفح مغلقاً خاصة أمام المرضى، ولكن العالم كان أصمّ ومتواطئاً كما العادة».

تحرّكات «استثنائية» بين سوريا والعراق
واشنطن تحصّن قواعدها

بغداد - **فقار قاضد**

كشف مصدر أمني عراقي أن القوات الأميركية بدأت تتحرّك بشكل غير مسبوق على الحدود العراقية - السورية خلال الأسبوعين الماضيين، معتبراً، في تصريح إلى «الأخبار»، أن أحد أهداف هذه التحركات هو نقل قوافل محمّلة بالأسلحة والذخيرة وباقي المعدّات بين قواعد واشنطن العسكرية المتمركزة في البلدين، وذلك تحسباً لسيناريوات قد يكون من بينها هجمات تشنها فصائل المقاومة العراقية على تلك القواعد. وقال المصدر الأمني إن «عشرات الشاحنات الكبيرة المحمّلة بالمعدّات العسكرية تنقّلت خلال الأيام الـ10 الأخيرة بين سوريا والعراق، وذلك بعلم وأمام أعين القوات الأمنية العراقية المنتشرة هناك». وأضاف أن «القوات الأميركية نصبت كاميرات حرارية إضافية وأجهزة رادار عالية الدقة على طول الحدود العراقية المحاذية لسوريا، لأسباب تقول إنها تتعلق بتسلّل داعش، ولكنها تتزامن مع توتر الأوضاع في المنطقة على خلفية الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة». وأشار المصدر إلى أن «التدريبات الأميركية لم تنقطع، سواء في سوريا أو العراق، منذ عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر الماضي، فضلاً عن تطوير واشنطن تقنياتها، ومنها منظومة الدفاعات الجوية في محيط قواعدها وأماكن تواجدها في البلاد».

وخلال الشهرين الماضيين، تعرّضت قاعدة «عين الأسد» غربي العراق، والتي تضم قوات أميركية، لسلسلة هجمات بالمُسيّرات والصواريخ، أسفر آخرها قبل نحو أسبوعين عن إصابة 5 جنود أميركيين على الأقل بجروح متباينة، وفقاً لتقارير صحافية غربية. وتهدّد «المقاومة الإسلامية في العراق» بردّ عسكري يتجاوز كل السقوف ضد القوات الأميركية، في حال وقوع حرب شاملة في المنطقة، من دون أن تحدّد مواقيت معينة، فيما تذهب غالبية القراءات إلى أن هناك هجمات وشيكة تخطّط لها الفصائل بهدف الضغط على حكومة بغداد لدفع القوات الأميركية إلى الانسحاب من العراق.

وفي هذا السياق، يرى القيادي في «المقاومة الإسلامية في العراق»، حيدر الموسوي، أن «التحركات الأميركية ليست جديدة، وهي مثار قلق للعراقيين جميعاً، وفي الوقت نفسه لدينا معلومات شاملة عنها وعن الجهات التي تتعاون معها في قضايا التجسّس والتخابر من أجل إعطاء إحداثيات كاملة عنا». ويلفت، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «المقاومة لديها أيضاً تقنيات متطوّرة وأسلحة ومُسيّرات قد تصيب أهدافاً بعيدة المدى وبشكل مباشر، ولا نستبعد أن بعض الفصائل لديها استراتيجيات جديدة في قصف العدو، ولا سيما أن عملياتنا تطوّرت ووصلت بالتشارك مع اليمن». ويضيف القيادي أن «تنسيقية المقاومة لديها رؤية شاملة حول ما يجري في المنطقة من تصعيد وأحداث. ولذا، فالرد سواء كان إيرانياً أو عراقياً أو من أراضي لبنان، سيكون حتمياً لتمريغ أنف الكيان بعد جريمة قتل الشهداء القادة». وفي ما يتعلق بالتحركات الأميركية، يدعو «الحكومة العراقية التي تفضّل المفاوضات الدبلوماسية مع المحتل على عمل المقاومة الشريفة، إلى وقف تمدّد خطر واشنطن التي لا نستبعد تخطيطها لكارثة كبرى في البلاد».

وأما عضو المكتب السياسي لحركة «النجباء» العراقية، فراس الياسر، فيقول إن «التحركات الأميركية هي محاولة لإعادة الانتشار، وخاصة بعد الضربة الأخيرة التي كانت دقيقة وأصيب فيها ما لا يقل عن 5 جنود، من دون ردّ من الولايات المتحدة لغاية الآن». ويبيّن، في حديث إلى «الأخبار»، أن «هذه الضربة جاءت بعد الاعتداء على جرف الصخر وسقوط شهداء، وهي كانت دقيقة وبسلاح دقيق، ما أثار ريبة الولايات المتحدة». ويتابع أن «الولايات المتحدة تخشى من مشاركة المقاومة الإسلامية في الرد على قواتها أو على الكيان الغاصب ثاراً للشهداء القادة الذين سقطوا في بيروت وطهران»، متوقعاً أن «تكون استراتيجية المقاومة الحالية هي القيام بكل الاستعدادات للضربات القادمة ومساندة الرد الإيراني».

زوّار الأربعين يحيون ذكرى شهداء المقاومة (أ ف ب)

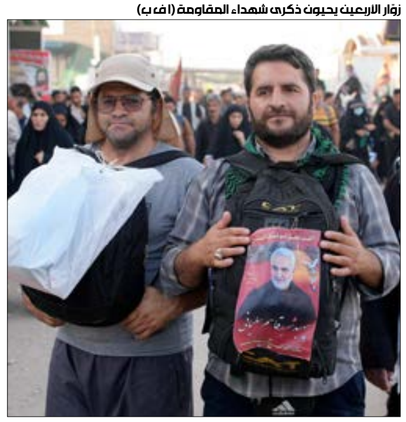

طوفان الأقصى

أول «استقالة ضمير» في بريطانيا: تصدير السلاح شراكة في «الإبادة»

لندن - **سعيد محمد**

شكّك مسؤولون بريطانيون، كما صحف محلية، في أن تجرّ استقالة الدبلوماسي الرفيع، مارك سميث، من منصبه، مزيداً من «استقالات الضمير» في الأجهزة المدنية للنظام البريطاني، على رغم توسّع الجدل الأخلاقي حول تورّط رسمي للمملكة المتحدة في جرائم حرب يومية يرتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلّة. وكان سميث، الذي عمل في وزارة الخارجية البريطانية، قد تقدَّم

> **يشتري الجيش الإسرائيلي، بشكل منتظم، قطع غيار تنتجها مصانع بريطانية للطائرات المقاتلة الأميركية الصنع**

باستقالته من منصبه سكرتيراً ثانياً في سفارة بلاده في دبلن، احتجاجاً على استمرار مبيعات السلاح إلى إسرائيل، والذي «يضع حكومة لندن في موقع التواطؤ في جرائم حرب».

وعبّر الدبلوماسي، في خطاب استقالته الذي نشر نسخة منه عبر موقع «إكس»، عن إحباطه المتزايد إزاء سياسة تصدير السلاح في المملكة، مشيراً إلى أن ادعاءات الحكومة أمام العموم بامتلاك أحد أكثر أنظمة ترخيص تصدير السلاح «فاعلية وشفافية في العالم»، ترتقي إلى درجة «التضليل المتعمّد». كذلك، ذكر أن الوزارة تجاهلت مخاوفه التي عبّر عنها مرّات عدة عبر القنوات المعتمدة - بما في ذلك آلية رسمية للإبلاغ عن المخالفات - في شأن انتهاكات محتملة للقانون الإنساني الدولي، بسبب استمرار الحكومة البريطانية في منْح تراخيص تصدير السلاح إلى كيان الاحتلال، على رغم استمرار ممارسات الجيش الإسرائيلي الإجرامية في قطاع غزة، وهو ما لم يترك أمامه أيّ خيار سوى التنحّي. وكتب سميث: «يثقل قلبي الحزن لأن أستقيل بعد مهنة طويلة في السلك الدبلوماسي. ومع ذلك، لم يَعُد بإمكاني القيام بواجباتي مع معرفتي بأن هذه الوزارة قد تكون متواطئة في جرائم حرب». وقال الدبلوماسي الذي عمل سابقاً في تقييم تراخيص تصدير السلاح إلى الشرق الأوسط ومكافحة الإرهاب، إنه وزملاءه يشهدون «كل يوم» على أمثلة واضحة لا لبس فيها على «جرائم حرب» يرتكبها الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، متّهماً قيادات الكيان - المدنية والعسكرية - بالإعراب علناً عن النيّة في ارتكاب إبادة جماعية تنتهك القانون الإنساني الدولي. وكتب: «لقد هُدمت شوارع وجامعات بأكملها، ومُنعت المساعدات الإنسانية، وتُرك المدنيون الفلسطينيون بانتظام من دون مأوى آمن يفرّون إليه، وتعرّضت سيارات الإسعاف التابعة للهلال الأحمر لهجمات، واستُهدفت المدارس والمستشفيات بشكل ممنهج. هذه جرائم حرب».

من جهتها، نقلت الصحف البريطانية عن مصدر مقرّب من سميث قوله إن الأخير لم يستقل علناً، بل بعث بنصّ استقالته عبر البريد الإلكتروني الرسمي لوزارة الخارجية إلى موظفَين حكوميين، ولكن يبدو أن بعض هؤلاء وزّعوا النصّ على نطاق واسع ليصل إلى مئات من الموظفين في المركز في لندن، كما السفارات، والمستشارين الخاصين للوزراء، قبل أن يتسرّب إلى صحافية نشرته عبر صفحتها على موقع «إكس». وبعد انتشار خبر الاستقالة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أصدر سميث بياناً دعا فيه الحكومة البريطانية إلى «مراجعة نهج المملكة المتحدة تجاه الوضع في غزة بشكل عاجل، والاستماع إلى مخاوف موظّفي الخدمة المدنية المعنيين بهذا الخصوص»، حاثّاً وزير الخارجية، ديفيد لامي، على أن يجري «التغييرات اللازمة».

وفي هذا الإطار، اعتبر إيان أوفرتون، المدير التنفيذي لـ«منظمة العمل ضدّ العنف المسلح»، التي تدعم حظراً لتصدير السلاح البريطاني إلى إسرائيل، في بيان له على موقع المنظمة، استقالة سميث «بمثابة إدانة عميقة لسياسات تصدير السلاح في المملكة المتحدة، وينبغي أن تؤدي إلى إعادة تقييم جادة للمسؤوليات الأخلاقية التي تأتي معها»، مشيداً بالشجاعة الهائلة التي أبداها الدبلوماسي الرفيع للوقوف ضدّ نظام متواطئ في معاناة المدنيين الفلسطينيين.

ولكن وزارة الخارجية البريطانية رفضت التعليق على الاستقالة، على اعتبار أنها «حالة فردية»، وإن قالت إن لندن «ملتزمة بتطبيق القانون الإنساني الدولي»، وإنها لن تأذن بتصدير معدّات يمكن استخدامها لـ«ارتكاب أو تيسير انتهاكات لهذا القانون». وأكدت مصادر رسمية، تحدثت إلى «العربي الجديد»، أن هنالك «عملية مراجعة تجرى حالياً لتقييم ما إذا كانت الممارسات الإسرائيلية تنتهك القانون الإنساني الدولي، وهي عملية كان قد أطلقها وزير الخارجية الجديد في اليوم الأول لتسلّمه منصبه». ووعدت المصادر بـ«تقديم تحديث للعموم بمجرّد استكمال المراجعة تلك».

ويعتمد الجيش الإسرائيلي بشكل رئيسي على منظومة السلاح الأميركية، لكنه يشتري، بشكل منتظم، قطع غيار تنتجها مصانع بريطانية للطائرات المقاتلة الأميركية الصنع، فضلاً عن تقنيات رادار عسكرية متقدّمة، ومعدات للحرب الإلكترونية. وبحسب تقارير رسمية منشورة، فإن المملكة صدّرت إلى كيان الاحتلال أسلحة وقطع غيار لطائرات عسكرية تزيد قيمتها على 576 مليون جنيه استرليني منذ عام 2008، فيما منحت الحكومة 42 ترخيصاً جديداً لغايات مماثلة بين السابع من أكتوبر ونهاية أيار الماضيَين. ولا تشمل هذه الأرقام صادرات غير تجارية قد ينقلها الجيش البريطاني مباشرة من مستودعاته إلى قواعد الجيش الإسرائيلي.

وكانت حكومة «حزب المحافظين» السابقة قد تجاهلت ضغوطاً من قِبَل نواب في مجلس العموم ومنظمات مجتمع مدني مناهضة للحروب لوقف تصدير السلاح إلى إسرائيل، وكذلك أهملت مشورة قانونية من محاميها خلصوا فيها إلى أنه في حال ثبوت ارتكاب الكيان جرائم حرب في غزة، سيتعيّن تعليق تراخيص التصدير لتجنُّب خطر اتهام المملكة بالتواطؤ في انتهاكات للقانون الدولي، وقرّرت في مراجعات سابقة (كانون الأول 2023، ونيسان 2024) عدم تعليق تلك التراخيص الممنوحة سابقاً أو التوقّف عن إصدار تراخيص جديدة لتصدير السلاح إلى تل أبيب، على أساس أنه «لا يوجد في الوقت الحاضر أيّ خطر واضح لناحية أن المعدات المصدّرة إلى جيش الدفاع الإسرائيلي قد تُستخدم لارتكاب أو تسهيل انتهاك خطير للقانون الإنساني الدولي»، على حد تعبير وزير التجارة والأعمال السابق، كيمي بادينوش.

ويدعم نواب في مجلس العموم من «الحزب القومي الاسكتلندي» و«الديموقراطيون الليبراليون» ونواب مستقلّون، دعوات إلى حكومة «حزب العمل» الجديدة لوقف تصدير السلاح إلى إسرائيل. ويُعتقد أيضاً أن قواعد الحزب الحاكم، بما في ذلك نقابات العمال، تدعم في أغلبها توجّهاً كهذا. لكن مطلعين على تفاصيل الجدل الدائر في فضاء الحزب قالوا إنهم غير متفائلين بقدرة الحكومة على اتخاذ قرار صريح في هذا الخصوص، بحكم أن أكثر من نصف الوزراء فيها يتلقّون دعماً مالياً مباشراً - تحت مسمّى تبرعات - من منظمات ضغط تتبع اللوبي الصهيوني في بريطانيا. وتشمل قائمة المستفيدين رئيس الوزراء كير ستارمر، ونائبته أنجيلا راينر، والمستشارة راشيل ريفز، ووزير الخارجية ديفيد لامي، ووزيرة الداخلية إيفيت كوبر، وكذلك جوناثان رينولدز، الموكل بإصدار تراخيص تصدير السلاح إلى الكيان بحكم منصبه وزيراً للتجارة، وباتّ مكفادين الموكل بمهام الأمن القومي. وقُدّمت بعض التبرعات التي تبلغ قيمتها مئات الآلاف من الجنيهات الاسترلينية من قِبَل منظمة «أصدقاء إسرائيل في حزب العمل»، وهي مجموعة ضغط تنظّم زيارات لنواب الحزب الحاكم ومستشارين للحكومة إلى إسرائيل تحت غطاء بعثات «لتقصي الحقائق»، كما من تريفور تشين وستيوارت رودن، وهما رجلا أعمال يهوديّان يدعمان الحركة الصهيونية ويدينان بالولاء لإسرائيل.

استقالة دبلوماسي بريطاني رفيع احتجاجاً على تسليح لندن لإسرائيل (مت الويب)

الجزائر

شكاوى معارِضة من «التحيّز الإعلامي» تبون يفتتح حملته الانتخابية

الجزائر - **آدم شعبان**

ظهر الرئيس الجزائري، عبد المجيد تبون، في رابع أيام الحملة الانتخابية لرئاسيات السابع من أيلول، أول من أمس، أمام حشد كبير من أنصاره ومؤيديه في مدينة قسنطينة، حيث عرض، في خطابه، ما يمكن وصفه بـ«إعلان نوايا» لما يعتزم إنجازه في عُهدته الثانية، مدافعاً بشراسة عن حصيلة السنوات الخمس الأولى من حكمه. ومن «الإنجازات» التي أشار إليها الرئيس، «تغيير قدر البلاد، عكس نبوءات أطراف داخلية وخارجية روّجت لما هو أسوأ»؛ فالجزائر، كما قال: «استرجعت استقرارها، وتحاشت الوقوع في فخّ الديموقراطية»، فيما «أصبحت إحدى أكبر الدول الاقتصادية في المنطقة المتوسطية نمواً (4,2%)، إذ تحتلّ المرتبة الثالثة أفريقيّاً من حيث الناتج المحلي الإجمالي، بعد نيجيريا وجنوب أفريقيا، معزّزة باحتياطي صرف محترم».

كذلك، اعتبر تبون أن «المنجزات المحقّقة في عهده لم تكن وليدة ارتفاع أسعار النفط والمحروقات، بل إن الفضل يعود إلى النزاهة والحرص على المال العام»، متفاخراً بتقدم جهود استرجاع الأموال والممتلكات المنهوبة، ومنها تأميم 55 مصنعاً في الجزائر، وفندق «5 نجوم» في إسبانيا، تعود جميعها إلى رجال أعمال ومسؤولين سابقين، متعهّداً بمواصلة السير على هذا النهج. أيضاً، أغرى تبون الناخبين بخطة إنجاز مليوني وحدة سكنية جديدة، خلال السنوات الخمس المقبلة، وبالقضاء على أحياء الصفيح، آملاً الحصول على دعم الطبقات المتوسطة وتعزيز حظوظه في الظفر بولاية جديدة بفارق كبير عن منافسيه المرشّحين، يوسف أوشيش عن «جبهة القوى الاشتراكية» ذات التوجّه اليساري، وعبد العالي حساني شريف، مرشح «حركة مجتمع السلم» ذات التوجّه الإسلامي. والجدير ذكره، هنا، أن برامج السكن تلك، الموجّهة إلى الفئات الأقلّ حظّاً، شكّلت عاملاً معزّزاً لشعبية تبون لدى الأوساط الشعبية وأصحاب القرار، إذ أسهمت في فوزه بالانتخابات السابقة، نظراً إلى أنه أشرف على تنفيذها بنفسه، إبّان توليه وزارة السكن في عهد الرئيس السابق، عبد العزيز بوتفليقة.

ويعتزم تبون المضيّ في مراجعة التقسيم الإداري للبلاد، وإعادة النظر في مراجعة قانون الجماعات المحلية، بما يتيح صلاحيات أوسع لأعضاء المجالس الإقليمية، وأيضاً تغيير قانون الأحزاب والجمعيات الأهلية واستحداث آلية للتشاور السياسي مع الأحزاب. ووعد الرئيس بمواصلة سياسة الدعم الاجتماعي، وتعزيز القدرة الشرائية وتسقيف الأسعار، ومكافحة المضاربة والتضخم، ومواصلة رفع أجور العمال، وجعل فترة حكمه المقبلة «عهدة اقتصادية بامتياز».

وممّا لفت أن تبون تغاضى، في أول ظهور له في إطار حملته الانتخابية، عن الخوض في أيّ حديث حول الإخفاقات وتدنّي مؤشرات الحريات العامة وظاهرة تنامي الهجرة غير الشرعية، على رغم أن عشرات الشبان يحاولون يومياً الوصول إلى أوروبا من طريق قوارب الموت. كذلك، تجاهل الأوضاع الملتهبة عند الحدود الجنوبية للبلاد، والخلافات المحتدمة مع فرنسا التي تدهورت العلاقات معها أخيراً، فيما وعد بالوفاء بالالتزامات التعاقدية للدولة الجزائرية في توريد الغاز الطبيعي إلى زبائنها (منهم فرنسا)، متعهداً، في الوقت نفسه، بمواصلة دعم القضية الفلسطينية، ومطالباً بوقف العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني.

وفي موازاة التجمّع الانتخابي لتبون في مدينة قسنطينة، نظّم منافسه عبد العالي حساني تجمعاً انتخابياً في قاعة صغيرة، حيث هاجم أطرافاً لم يسمّها قال إنها تعمل على «تشويه الفعل السياسي والمنافسة الانتخابية في البلاد»، مستهدفاً قيادات حزبية موالية للرئيس متّهَمة بإثارة نفور الناخبين من خلال الحديث عن «طريق معبّد» لتبون للاستمرار في منصبه. وتصطدم حملة المرشح المذكور بتقييد بعض النشاطات والتجمعات الانتخابية في عدد من الولايات، في ظلّ تحيّز إعلامي واضح، تجلّى في تخصيص حيّز زماني أكبر، منذ انطلاق الحملة الانتخابية، لمناصري الرئيس الجزائري في النشرات الإخبارية والبث المباشر. وباستثناء شكوى رُفعت أمام الهيئة المكلفة بالإشراف على تنظيم الانتخابات، يتحاشى مرشّحا المعارضة تقديم شكاوى أو التنديد علناً بتلك الخروقات، ومع ذلك، لا يطرح على مستوى «حركة مجتمع السلم» سيناريو الانسحاب من السباق، نظراً إلى تكلفته السياسية العالية، فضلاً عن الموانع القانونية، إذ لا يعترف التشريع الجزائري لأيّ مرشح بحقّ الانسحاب من الانتخابات.

> **تغاضى تبون عن الخوض في تدنّي مؤشرات الحريات العامة وظاهرة تنامي الهجرة غير الشرعية**

تفاخر تبون بتقدم جهود استرجاع الأموال والممتلكات المنهوبة (أ ف ب)

سوريا

عامٌ على حراك السويداء: مكانك راوح

اتخذ الشيخان الجربوع وحناوي موقفاً متوازناً عبر تمسكهما بحملة من اللوايت (أ ف ب)

علاء حلبي

دخل الحراك في مدينة السويداء، والذي بدأ باحتجاجات على رفع أسعار المحروقات وتطوّر لاحقاً إلى تظاهرات ووقفات محدودة مناوئة للحكومة السورية، عامه الأول، من دون أن يحقق أي نتائج على الأرض، بالرغم من المحاولات المستمرة من قبل الولايات المتحدة وبعض دول الاتحاد الأوروبي لاستثماره، وصولاً إلى طرح أوضاع المحافظة الواقعة في الجنوب السوري تحت قبة «مجلس الأمن» الدولي، كورقة ضغط سياسية. وسبقت التظاهرات والوقفات الاحتجاجية التي انطلقت قبل عام، مجموعة متشابكة من الظروف التي مهّدت بشكل مباشر لتأطير «الخصوصية» التي تتمتع بها هذه المحافظة، سواء لأسباب دينية (كون معظم سكانها من «طائفة الموحّدين الدروز»)، أو لأسباب أخرى تتعلق بالامتداد الديموغرافي لمكوّنات المحافظة نحو لبنان من جهة والجولان السوري المحتل من جهة أخرى. ولربما يفسر ذلك بعضاً من ملامح الآلية التي تعاملت بها الحكومة السورية لضبط الأوضاع في السويداء، في وقت لعب فيه شيوخ العقل دوراً بارزاً في الاتجاه نفسه، بالرغم من الاختلاف الظاهر في سياسة الشيوخ الثلاثة (يوسف الجربوع وحمود الحناوي وحكمت الهجري).

وبينما اتخذ الشيخان الجربوع وحناوي موقفاً متوازناً عبر تمسكهما بجملة من الثوابت؛ أبرزها مكانة الجيش السوري، والانتماء إلى الدولة السورية، ومنع عرقلة عمل الدوائر الحكومية خلال الاحتجاجات، اختار الشيخ الهجري موقفاً منحازاً نحو المتظاهرين، وتحوّل مع مرور الوقت إلى أحد قادة «الحراك» الذي تسبب في بدايته في شلّ الحياة في المدينة، قبل أن يتم التوافق، بشكل ضمني، على الفصل بين هذه التظاهرات والوقفات الاحتجاجية ونشاط المؤسسات الحكومية.

والجدير ذكره، هنا، أن موقف شيوخ عقل الطائفة، والتواصل المستمر في ما بينهم، شكّلا أرضية صلبة ساهمت، في كثير من الأوقات، في منع نجاح محاولات الاختراق. وكان أبرز تلك المحاولات، سعي شيخ عقل «الموحدين الدروز» في فلسطين المحتلة، موفق طريف، المعروف بتماهيه مع السياسة الإسرائيلية، لاستثمار هذا الحراك، عبر العمل على حشد دعم دولي والدفع لتأسيس «إدارة ذاتية» على غرار «الإدارة الذاتية» الكردية، بدعم أميركي يتم تقديمه من «قاعدة التنف» غير الشرعية، عند المثلث الحدودي مع العراق والأردن. إلا أن ذلك المشروع انتهى، حتى الآن، بالفشل الذريع، في ظل المواقف الرافضة له في السويداء، والتحركات التي قامت بها دمشق لقطع الطريق أمامه.

> **ساهمت المواقف المختلفة لشيوخ عقل الطائفة في منع حدوث اختراقات كبيرة**

أما المعارضة السورية التي تنشط من تركيا، ممثلة بـ«الائتلاف»، فحاولت بدورها استثمار الأوضاع في السويداء، عبر توجيه رسائل دعم مستمرة إلى الحراك هناك، أملاً في توسّع دائرته، وذلك بعد نكسات عديدة مُنيت بها المعارضة والفصائل التي تقول إنها تابعة لها في الشمال السوري، سواء في ميدان القتال، أو على الساحة الدولية، لكن هذه المساعي قوبلت بالفشل أيضاً بسبب مجموعة من العوامل، أبرزها دور شيوخ عقل الطائفة، وفشل المعارضة سابقاً في اختراق السويداء التي نأت بنفسها عن الأحداث حينها، بالإضافة إلى المجازر وعمليات التهجير لأسباب طائفية، والتي تعرّض لها الدروز في ريف إدلب على يد مسلحي «جبهة النصرة - فرع تنظيم القاعدة»، والتي تحوّلت لاحقاً إلى «هيئة تحرير الشام» وحاولت خلع عباءة «القاعدة» عنها بدعم تركي.

وبعد عام من انطلاق الحراك في السويداء، والذي شهد انخفاضاً كبيراً في عدد المشاركين في التظاهرات والوقفات الاحتجاجية، تظهر نظرة سريعة على الأرض استمرار الحالة الخاصة التي تعيشها المحافظة، والتي سبقت الحراك بأعوام عديدة، عندما تشكلت فيها مجموعات قامت بحمل السلاح للدفاع عنها ومنع دخول الفصائل «الجهادية» إليها، لتتطور هذه المجموعات وتأخذ أشكالاً أخرى، بعد ابتعاد خطر تلك الفصائل إثر سيطرة الجيش السوري على الجنوب السوري وريف دمشق، إذ كرّس هذا الأمر الحالة التي تعيشها السويداء، والتي نجحت فيها الأصوات المعارضة في الاستمرار على مدار عام كامل، من دون أن تحقق أي نتائج على الأرض، بعدما تمّ رفع سقف مطالبها بشكل لا يتناسب مع حجم الحراك وقوته، وهو ما يبدو أنه مقبول بالنسبة إلى دمشق، التي تفهم خصوصية السويداء بشكل جيد.

الكرة الإسبانية

يمتلك «الميرنغي» على الورق أحد أفضل المنظومات في العالم، إن لم تكن أفضلهم (أ ف ب)

فلورنتينو بيريز «الداهية» «غالاكتيكوس» شاب بتكاليف مدروسة

بعد «غالاكتيكوس» بداية الألفية، يراهن ريال مدريد الإسباني هذا الموسم على «فريق نجوم» جديد يقوده الفرنسي كيليان مبابي بغية تحقيق المزيد من الألقاب، إضافة إلى تسويق النادي وكرة القدم الإسبانية بأفضل طريقة ممكنة، فكيف ستكون الصورة؟

حسين فحص

تعثّرَ ريال مدريد في مباراته الافتتاحية ضمن استحقاق الدوري الإسباني لكرة القدم بتعادل مخيّب أمام ريال مايوركا (1-1). بدايةٌ بطيئة لا تؤشر بالضرورة على تخبّط محتمل للنادي الملكي في الموسم الجديد، بل ربما تشكل صفعة للاستيقاظ باكراً وتحسين المستوى قبل إحكام السيطرة محلياً وأوروبيّاً.

يمتلك «الميرنغي» على الورق واحدة من أفضل المنظومات في العالم، إن لم تكن أفضلهم. تشكيلة متكاملة تضم كوكبة من ألمع المواهب الشابة، مدعمةً بعناصر خبرة، تجعل من الفريق الحالي لا يقارن ربما سوى بنسخ «غالاكتيكوس» ريال مدريد السابقة.

يكمن الفارق أنه، وعلى خلاف المبالغ الطائلة التي دُفعت في فرقٍ «أيقونية» ضمّت أمثال البرتغاليّ لويس فيغو والظاهرة رونالدو ومواطنه روبيرتو كارلوس وديفيد بيكهام وزين الدين زيدان... جاءت غالبية عناصر المنظومة الحالية بأسعار مقبولة.

هو «غالاكتيكوس» جديد يعوّلُ عليه رئيس النادي المميز فلورنتينو بيريز. بعد رحيل النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو وخوض «الميرنغي» تجربة مخيّبة مع البلجيكي إيدين هازارد، تمسّكَ بيريز بغالبية اللاعبين الموجودين وراهنَ على آخرين شباب تم دمجهم ببطء في الفريق الرئيسي. لاعبون صغار في السن أمثال البرازيلي فينيسيوس جونيور (وقّعَ مقابل 45 مليون يورو)، ومواطنه رودريغو (45 مليون يورو)، والأوروغواياني فيديريكو فالفيردي (وقّع لأكاديمية النادي مقابل 5 ملايين يورو)، والفرنسي إدواردو كامافينغا (31 مليون يورو)، ومواطنه أوريلين تشواميني (80 مليون يورو)، الإنكليزي جود بيلينغهام (103 ملايين يورو)... جاؤوا بسن صغيرة إلى «قلعة» سانتياغو بيرنابيو وشكّلوا قوام الغالاكتيكوس الجديد، فيما يعد البرازيلي الصغير إندريك (47,50 مليون يورو) والفرنسي كيليان مبابي (صفقة مجانية) أحدث المستقدمين الواعدين بعد وصولهما من بالميراس وباريس سان جيرمان تباعاً.

هكذا، ومن خلال عدم الإفراط في الإنفاق ضمن نوافذ الانتقالات الأخيرة (باستثناء صفقتي تشواميني وبيلينغهام)، تمكّن «العبقري» فلورنتينو بيريز من بناء فريق متكامل توازياً مع عدم إهلاك خزائن النادي ودفاتره المحاسبية، ما يشكّل إنجازاً كبيراً خاصةً بعد مرور النادي أمام شبح الأزمة المالية جراء كورونا.

اللمسات الأخيرة

بعيداً من وفرة النجوم وتميّز القيادة، يدير «الغالكتيكوس الشاب» الإيطالي المخضرم كارلو أنشيلوتي، أحد المدربين القلائل الذين تمكنوا من الاستمرار في القمة ضمن عصور مختلفة.

وأكّد أنشيلوتي بعدَ التعادل المخيّب أمام مايوركا أن امتلاك فريق مليء بالنجوم ليس كافياً، بل التوازن والفاعلية، حيث انتقدَ فريقه بقوله: «إنهم يفتقرون إلى التوازن»، قبل أن يشكك في موقفهم والتزامهم الدفاعي أيضاً.

سوف تشكّل كلمة «التوازن» إلى حد كبير مفتاح ريال مدريد هذا الموسم. الفريق الذي فاز بلقبَي الدوري الإسباني ودوري أبطال أوروبا في الموسم الماضي يواجه تحدياً في إضافة أمثال مبابي وإندريك إلى المنظومة، من دون اختلال التوازن لمصلحة الهجوم على حساب الدفاع.

سبقَ وأن أظهر أنشيلوتي رفقة طاقمه الفني القدرة على تعديل الفريق والعمل على حل أي مشكلات في بداية الموسم. فعلَ الإيطالي ذلك أكثر من مرة في الموسم الماضي، إذ طوّرَ مركز بيلينغهام ليناسب موهبته بشكل أفضل عبر توظيفه كمهاجم رقم تسعة «وهمي» وانجرافه يساراً وفي خط الوسط.

> **الواضح أن هناك حاجة إلى المزيد من العمل الفني هذا الموسم لاستيعاب الفريق كل هؤلاء المهاجمين**

الواضح أن هناك حاجة إلى المزيد من العمل الفني هذا الموسم لاستيعاب الفريق كل هؤلاء المهاجمين، أو سيتعين على أنشيلوتي اتخاذ بعض القرارات الصعبة حول من سيغيب عن المباراة. ورغم البداية المخيبة، يبتعد ناقوس الخطر نسبياً عن ريال مدريد إثر حنكة الجهازين الفني والإداري، إضافة إلى استقرار غرفة ملابس اللاعبين، بانتظار عروض أخرى مقنعة أداءً ونتيجة كتلك التي حصلت الأسبوع الماضي عند التتويج بكأس السوبر الأوروبي على حساب أتالانتا (2-0).

سباق ثلاثي على اللقب

كما جرت العادة في السنوات الماضية، يبقى سباق لقب الدوري الإسباني محصوراً نظرياً بين ريال مدريد وبرشلونة وأتليتيكو مدريد. حاول هذان الأخيران مجاراة «الميرنغي» في سوق الانتقالات الصيفي لمقارعته تباعاً على اللقب، فوقّعا مع بعض الأسماء التي من شأنها قلب الموازين. على الجانب الكاتالوني، جاء داني أولمو مقابل 55 مليون يورو على رأس المستقدمين، في حين تميّز فريق «الروخيبلانكوس» بالتوقيع مع مهاجم مانشستر سيتي، الأرجنتيني جوليان ألفاريس، وسط اقترابه حتى ظهر أمس من استقدام متوسط ميدان تشيلسي الإنكليزي كونور كالاغير. هي تعزيزات مهمة من شأنها تقليص الهوة مع ريال مدريد الذي يحتاج بدوره مزيداً من الوقت للاندماج.

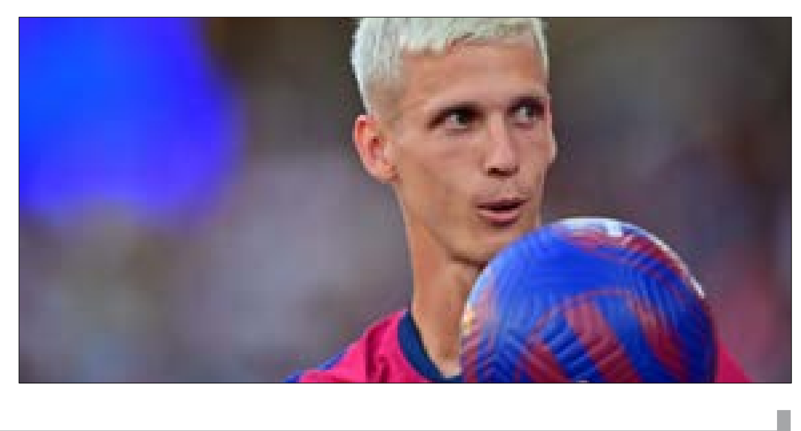

إعلانات رسمية

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب محمد حسن جزيني بوكالته عن راويه محمد كمال كوثراني لمُورثها حسين علي قبيسي سند تملكي بدل ضائع للقسم 3 من العقار 1914 زبدين.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسين احمد معتوق لمُوكليه نعمه وفاطمة حسن عليق شهادتي قيد بدل ضائع للعقار 1476 يحمر.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي حسين زنجي بوكالته عن أحمد حسين منصور بوكالته عن علي وكلثوم وسهيله ومحمود وغالب وزينب وخضر وسلمى حسين منصور وعباس عبدالله فحص بصفته من ورثة ليلى حسين منصور شهادات قيد بدل ضائع للعقار 825 جبشيت (عدد 10).
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسان علي حلال لمُوكله علي محمد حلال شهادة قيد بدل ضائع للعقار 364 حبوش.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب أحمد سليمان عز الدين بوكالته عن حسن هاني الرضي لمُورثته أمل حبيب شمس شهادات قيد بدل ضائع للعقارات 8 – 79 – 80 – 92 – 112 سيني.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسين علي جابر بوكالته عن علي حسين جابر لمُوكلته بهيجه البير شامي شهادتي قيد بدل ضائع للعقارين 1256 بفروه و284 كفرفيلا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب فادي محمد شميساني بوكالته عن علي حسن وهبي لمُورثته رويده كامل الحاج علي شهادات قيد بدل ضائع للعقارات 2925 و3390 و3389 نبطية التحتا و310 و311 و305 و308 و276 زبدين.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب وائل غالب فقيه بوكالته عن علي إبراهيم ناصر الدين لمُوكلته ميرا إبراهيم رحال شهادة قيد بدل ضائع للعقار 7 النميرية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب عبدالله محمد جمعه لمُورثه محمد عبد الرضى جمعه شهادة قيد بدل ضائع للعقار 291 حومين الفوقا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي عبدالله فحص لمُوكله حسين محمد فحص شهادة قيد بدل ضائع للعقار 3667 جبشيت.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب علي يوسف أرزوني بوكالته عن زينه ايلي سعيد لمُورثها الياس يوسف سعيد شهادة قيد بدل ضائع للعقار 111 الحمرا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب كمال محمد صبرا لمُوكله محي الدين سعيد طه شهادتي قيد بدل ضائع للعقارين 76 و2391 نبطية التحتا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب حسين أحمد معتوق لمُوكله سعيد بهيج جابر سند تمليك بدل ضائع للقسم 7 بلوك A من العقار 706 ميفدون.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب عادل وطفى وكيل محمد علي نسر لمُورثته خديجة محمد رضا حدرج محمد رضا حدرج سند بدل ضائع للعقار 479 بازورية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب المُحامي علي أيوب لمُوكله ناجي علي أبو سمرا شهادات قيد بدل ضائع للعقارات 67 و194 و110 و219 الضهيرة.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب حسن محمود دهيني لمُوكله علي عباس الدر سند بدل ضائع للعقار 1402 الخرايب.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جزين
طلب جوزف حنا رحيّم لمُوكله يوسف نعوم حنا شهادة قيد بدل ضائع للعقار 125 القبع.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
طلب محمد حسن إبراهيم شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2259 كفرحتى.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إعلان
بتاريخ 2024/8/8 قرر رئيس الغُرفة الابتدائية المُناوب في بعلبك القاضي أنطوان أبو زيد نشر خُلاصة الاستدعاء المُقدم من مصطفى علي الحاج يوسف بوكالة المُحامي الياس رعيدي بتاريخ 2024/7/22 والمُسجل برقم 2024/75 والذي يطلب بمُوجبه شطب إشارة الإنذار ومحضر الحجز العقاري على حصة علي مشرف الحاج يوسف لمصلحة أمين مرتضى بمُوجب مُذكرة إجراء بعلبك والمُسجلة برقم يومي /310/ تاريخ 1974/3/25 على الصحيفة العينية للعقار رقم /113/ من منطقة السعيدة العقارية سنداً للمادة /512/ أُصول مُحاكمات مدنية.
فعلى من لديه اعتراض أن يتقدم بمُلاحظاته خطياً خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس القلم
وفاء محمد علي الرفاعي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعلبك والهرمل
طلب عبد الناصر عبد الغني الساحلي لمُورث مُوكله أحمد عباس الهق سند تمليك بدل عن ضائع بحصته بالعقار 2969 قسم 15 الهرمل.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان
إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا مُوجبه إلى المُنفذ عليه: أشرف شحاته علي رجب المجهول محل الإقامة
تُنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 مُحاكمات مدنية بالحُضور إليها لتسلم الإنذار التنفيذي في المُعاملة رقم 2024/586 المُتكونة بينك وبين مها محمد الدح بخلال /25/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل إقامة مُختار ضمن نطاق الدائرة وإلا عُدّ قلمها مقاماً مُختاراً تتبلغون بواسطته كل الأوراق المُوجهة إليكم في المُعاملة المذكورة.
مأمور التنفيذ
برناديت صوما

إعلان قضائي
لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدم المُستدعي فؤاد نجم الخوري بوكالة المُحامي ميشال حنوش، باستدعاء سُجل بالرقم 2023/123 بوجه المُستدعى ضده: أغوب ميناس حماليان المجهول محل الإقامة يطلب فيه إزالة الشيوع في العقار 808 البوشرية العقارية، على المُستدعى ضده الحُضور إلى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء وفي حال تخلفه يُعتبر التبليغ حاصلاً ويُعد كل تبليغ إليه بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحُكم النهائي.
مُهلة المُلاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مُهلة النشر.
رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان
صادر عن أمانة السجل التجاري في النبطية
بمُوجب عقد التفرغ ومحضر اجتماع الجمعية العُمومية غير العادية والمُسجلة لدى كاتب العدل الأستاذة حنين شكيب نصر تاريخ 2023/7/13 العائدين لشركة الأهرام لنحت الحجر والبناء PIRA MID تضامن والمُسجلة تحت رقم 6000805/عام تاريخ 2008/12/15 والقرار يتضمن تفرغ الشركاء السادة فارس عماشة ونبيه عماشة وأمين عماشة عن حصصهم والبالغة 70 حصة لصالح السيد أنور طاهر صيموعة وذلك بالقيمة الاسمية بمبلغ 3,500,000 ل.ل. وأصبحت الشركة مُؤلفة على الشكل التالي:
1 – إسماعيل سليم عماشة يملك 30 حصة.
2 – أنور طاهر صيموعة يملك 70 حصة.
المُفوض بالتوقيع إسماعيل سليم عماشة وبتاريخ 2024/8/13 تقرر النشر.
الرقم الضريبي: 1911169
مُهلة الاعتراض عشرة أيام تلي آخر نشر
أمين السجل التجاري في النبطية
فاطمة فحص

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب الدكتور محمد أحمد العزيز وكيل سامي وسهام وسميرة رشيد منذر ورثة رشيد محسن منذر سند مليكة بدل ضائع للمُورث في العقار 2499 الشياح.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
نايفة شبو

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب أمين سهام الحاج وكيل ماهر أحمد أبو غزاله سند ملكية بدل ضائع للعقار 1715 بعبدا.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
نايفة شبو

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب محمد نايف دياب وكيل محمد حمد زين المُشتري من علي حسن رزق وعلي أحمد فرحات المُشتريان من حسين السيد محمد فضل الله طاهر سند ملكية بدل ضائع للقسم 8 من العقار 1965 حارة حريك.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
نايفة شبو

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب مروان عباس الأعور وكيل أسامه محمود عبد الله الشميس سند ملكية بدل ضائع للقسم 4 من العقار 1570 بعلشميه.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
نايفة شبو

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب يوسف رفيق المصري وكيل سلمان ملحم المصري بالأصالة عن نفسه وبوكالته عن محمود رشيد الأعور وحمد عباس الأعور سندات بدل ضائع للعقار 6 من العقار 16 الخلوات.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
نايفة شبو

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب أحمد محمد فرحات بصفته الشخصيه سند تمليك بدل ضائع للقسم رقم 6 B من العقار رقم 403 منطقة حارة حريك.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
نايفة شبو

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب رام عماد العريضي وكيل ربيع بشير العريضي سند ملكية بدل ضائع عن حصته في العقار 2558 بيصور.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
يمنى سعد

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب علي محمد شمس الدين وكيل خليل قاسم هاشم وعبد الرحمن قاسم هاشم سندي ملكية عن حصصهما في العقار 3014 القبة.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
يمنى سعد

وفيات

بمزيد من الحزن والأسى والتسليم والرضى بقضاء الله وقدره ننعى إليكم فقيدتنا الغالية
السيدة مهى محمد الأمين
والدتها: المرحومة السيدة حسيبة الأمين
زوجها: المرحوم الدكتور عبدالأمير دكروب
ولداها: مازن زوجته رنا فرحات وسامي زوجته مريم عزالدين
ابنتها: فرح زوجة عمر بن الشيخ
أحفادها: أمير، هيا، علي ويسما
أشقاؤها: المرحوم الوزير السابق السيد عبدالله، المرحوم السيد غسان والسيد محسن
يُشيع جثمانها الطاهر في بلدة تبنين اليوم الثلاثاء الواقع في 2024/8/20 في تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً.
وتُقبل التعازي عن روحها الطاهرة يوم الخميس الواقع في 2024/8/22 في مركز جمعية التخصص العلمي في بيروت، الرملة البيضاء، خلف أمن الدولة من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساءً.
الراضون بقضاء الله وقدره الآسفون: عُموم عائلات الأمين، دكروب، فرحات، عزالدين، بن الشيخ وأهالي تبنين، الصوانة، شقراء ومجدل سلم.
إنا لله وإنا إليه راجعون

جمعية التخصّص والتوجيه العلمي والمؤسسات العاملة في إطارها
تشارك عضو هيئتها الإدارية الزميل وسيم غندور مصابه الأليم بوفاة زوجته المرحومة
رندة غازي النجّار
وتشاطره العزاء متضرعة إلى الله بأن يتغمّد الفقيدة بواسع رحمته ورضوانه ويسكنها الفسيح من جنانه ويلهم زوجها وعائلتها ومحبيها جميل الصبر والعزاء.

طوفان الأقصى

صورٌ ملوّنة ومونوكروميّة بطلها هو الجنوب، ونساؤه وأطفاله ورجاله وشهداؤه. منذ اندلاع «طوفان الأقصى»، انخرط الشريكان فاطمة جمعة وحسن فنيش في الحرب بالأدوات التي يتقنانها: الكاميرا. هكذا، واظبا على جمع الأدلّة وتوثيق المشهد بالصور والفيديوات كي لا تضيع الحقيقة في المستقبل. المعرض المقام حالياً في «ملتقى السفير»، ليس محاولة لإظهار الجنوب كضحيّة، بل يعكس صورة الجنوب الصامد، الذي «يحبّ الحياة»، الذي يحارب بملء إرادته، كلّ من يحاول الاستيلاء على ذرّة واحدة من ترابه

من تشييع الشهيدين محمد حسن قاسم وعباس احمد سرور في «عيتا الشعب» (فاطمة جمعة)

بلدة «حولا» (حسن فنيش)

«بليدا» (فاطمة جمعة)

صورة «مستعمرة المطلّة» ماخوذة من «سهل الخيام» (تصوير حسن فنيش)

معرض توثيقي من توقيع فاطمة جمعة وحسن فنيش

الجنوب «الآن وهنا»: صامدون قرب الدمار العظيم... وفي يدنا يلمع الرعب!

رنا علوش

بين البيوت المهدّمة والشوارع والأحياء التي فقدت معالمها في البلدات الجنوبيّة اللبنانية الحدوديّة، هناك شباب اختاروا عدم الابتعاد عن المشهد الحربي منذ اندلاع معركة «طوفان الأقصى». لقد قرّروا بملء إرادتهم أن يكونوا جزءاً منه، أن يعايشوه بتفاصيله ويوثّقوه، ليقدّموا الحقيقة براحة ضمير للأجيال اللاحقة. من بين هؤلاء الشباب، المخرجة والمصوّرة فاطمة جمعة وزوجها المعماري والمصوّر حسن فنيش، اللذان افتتحا أخيراً معرضهما «الآن، هنا» في «ملتقى السفير».

> صور للأطفال وهم يلعبون وسط الدمار، وأخرى توثّق لحظة سقوط غارة على مستعمرة «المطلّة»

بعد وقت قصير على زواجهما، شنّ العدوّ الصهيوني حربه على جنوب لبنان، فقرّر فنيش زيارة قرية كفركلا الحدودية التي يحفظ معالمها عن ظهر قلب. إذ دفعته المسؤولية إلى توثيق ما تراه عيناه من دمار، بواسطة الكاميرا، حتّى أصبح هذا الفعل، عادةً يوميّة وطبيعية بالنسبة إليه. أمّا زوجته جمعة، فقد دفعها الفضول إلى زيارة النساء الجنوبيات الصامدات في القرى الحدودية. هؤلاء النساء رفضن هجرة منازلهن، ولم يأبهن لترهيب العدو. وجدت جمعة نفسها بينهنّ في تشييع أولادهنّ الشهداء، شاركتهنّ ألم الفقدان، لكن أيضاً التصميم والعناد في وجه القاتل. بعد مدة، وجد الثنائي في حوزتهما، رزمة من الوثائق التي أخذت شكل صور وفيديوهات، فقرّرا مشاركة الجمهور بها في معرضهما، كي لا يغفل اللبنانيون عن الحقيقة التي تحدث «الآن وهنا» في لبنان.

صورٌ ملوّنة ومونوكروميّة، بطلها هو «الجنوب»، ونساؤه وأطفاله ورجاله وشهداؤه. رغم الوجع والمآسي والدمار الذي تحمله هذه الصور، إلّا أنّ الجوّ العام الذي يطغى عليها هو الهدوء الذي يولّده دمار الأحياء ومنازلها التي تنتظر إعادة بنائها واستقبال مالكيها من جديد، وصبر المرأة الجنوبيّة التي اعتادت منذ زمن على مشهد الحرب، وتنتظر النصر الآتي حتماً، كالعادة. الصور المعروضة ليست محاولة لإظهار الجنوب كضحيّة، بل تعكس، ومن دون أي مجهود، الجنوب الصامد، الذي يحارب بملء إرادته، كلّ من يحاول الاستيلاء على حبّة واحدة من ترابه. تلتقط الصوَر بعض الشهداء قبل أن يفارقوا الحياة، مثل صورة التقطها فنيش للشهيد سامح أسعد في بلدة «كفركفلا» قبل أيّام قليلة من استشهاده. كما يلتقط صورة أب يحمل طفله الشهيد بعد مجزرة ارتكبها الاحتلال في بلدة «القنطرة». ويوثّق فنيش حقول الزرع حيث المخيال أو «الفرّاعة» كما يسميها أهل الجنوب، ما زالت شامخة، لتحمي ثمار الحقل، وما زال أصحابها يقصدونها من أجل الحصاد. وهناك صور للأطفال الجنوبيين وهم يسرحون ويمرحون رغم الدمار الذي يحيط بهم. ويستعرض أيضاً، لحظة سقوط غارة على مستعمرة «المطلّة»، كان قد التقطها من «سهل الخيام».

أمّا فاطمة جمعة، فتصوّر المرأة الجنوبيّة، تارةً في منزلها الذي ترفض أن تهجره رغم إدراكها للخطر المحدق بها، وطوراً في تشييعها للشهيد الذي قد يكون ابنها أو أخاها أو زوجها أو حفيدها... تخبرنا جمعة عن الخلطة الفريدة التي تشكّل بطلات هذه الصوَر، فتستذكر لحظات حُفرت في وجدانها، منها لحظة تشييع أحد الشهداء، حين كانت تصوّر امرأة تبكي الشهيد، وتصرخ من حرقتها، ثمّ نظرت إلى عدسة كاميرا جمعة، ومسحت دموعها، وبدأت تهدد قوّات الاحتلال قائلة «إنت عندك صواريخ بس نحن عنّا رجال». تخصّ جمعة آلهات الشهداء واللواتي أصبحن شهيدات، بنصّ كتبته وألصقته على أحد جدران المعرض: «ثمّ أبحث عنها، أعرفها من دون حاجتي إلى أحد أن يدلني عليها، هي التي حملت وحضنت وأطعمت وأشربت، حتّى كبر وصار رجلاً حقّاً، وها هي الآن تحمل وتحضن صورة، تناديه بالعريس وتزغرد. ثمّ أحياناً تكون الشهيدة نفسها بمرتبة أمّ، تارةً أمّ لثلاثة شهداء، وطوراً أمّ شهيد وجدّة آخر، يأتي المهنئون إلى العرس من كلّ حدب وموت، لا تعنيهم قذائف الشمال ولا تثنيهم، تتراقص الأيادي على وقع زغردات اليتامى والأيامى، ثمّ البكاء، وبعد الزغردات، تنظر النساء نحوي بعيون أخرى، ليبدأن بالتهديد». تؤكد جمعة أنّ هؤلاء النساء، جميعهنّ، لا ينظرن إلى أنفسهنّ كضحايا للحرب، بل يعتبرن أنهنّ جزء منها، ولو كان القرار لهنّ، لسلكن الطريق نفسه الذي يؤمنّ أنّه سيتوّج بالنصر.

«عيتا الشعب» (فاطمة جمعة)

الشهيد سامح اسعد قبل أيام من استشهاده «كفركلا» ــ (حسن فنيش)

> تعمل فاطمة جمعة على إخراج سلسلة أفلام وثائقية قصيرة محورها النساء الجنوبيات

لدى سؤال جمعة عمّا إذا كانت هي وزوجها قد اكتفيا بالوثائق التي جمعاها أم أنهما مصران على العودة إلى الجنوب وإكمال مسيرة التوثيق، تؤكّد أنّ زوجها حالياً في الجنوب مع كاميرته، وأنّها ستلحق به فور انتهاء المعرض، مشددةً على أنّ الرحلة التي سلكاها، ما زالت طويلة، فهي تنتظر النصر، وعودة الجنوبيين النازحين إلى أراضيهم، وإعادة إعمار كلّ ما هدمته الغارات الصهيونية، وهي تتلهّف إلى توثيق كلّ هذه الأحداث بتفاصيلها. كما أنّها تعمل على إخراج سلسلة أفلام وثائقية قصيرة، محورها النساء الجنوبيات. قد يعتقد بعضهم أنّ الزوجين يحاولان «استغلال» ما يحدث في الجنوب بهدف الشهرة، إلّا أنّ من يزور المعرض، ويتأمّل الصور، ويتحدّث مع المصوّرين، يلتمس من دون عناء، الوفاء الذي يحملانه للجنوب الذي انحدرا منه. هما ببساطة، يريدان أن يكونا «محاربين» في هذه المعركة عبر جمع الأدلة وتوثيق الحقيقة منعاً لتحويرها في المستقبل. أي إنّهما بكل بساطة، يفعلان ما يستطيعان فعله ويقاومان بالطريقة التي يتقنانها. هذا ما قالته فاطمة جمعة لنا، مضيفةً: «أفكّر في أولئك الرجال... صورة الذين لم نرهم، ولا نعرف وجوههم إلّا بعد إتمام مهمّاتهم. ماذا بعد الرؤية والصورة؟ أسأل نفسي إذاً، فيما نشهد شتاتاً أعمق لهول ما رأيناه في غزّة، ما الذي يعقب الرؤية؟ ما العمل المتوجّب علينا فعله بعدما نرى؟ لا أملك الإجابة، لكنني أعلم أنّ الذي يقتصر عمله على فعل الرؤية دون سواها، لا بدّ من أن يعميه المشهد».

معرض «الآن، هنا»: مستمرّ يومياً ما عدا الأحد - من الساعة التاسعة صباحاً حتّى التاسعة مساءً - «ملتقى السفير» (الحمرا). للاستعلام: 81/857880

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 20 آب 2024 العدد 5274

غياب

بشرى عبدالصمد... الصحافية التي نقلت أوجاع الناس

«أكثر ما نتذكّره هو حبّها لفلسطين والمخيّمات». بهذه العبارات، نعت مجموعة من الصحافيين بشرى عبد الصمد (1969-2024) التي انطفأت أمس بعد صراع مع مرض عضال، خاتمةً مسيرة إعلامية كان عنوانها المهنيّة والقرب من الناس وهمومهم. دخلت الراحلة عالم الصحافة بعد تخرّجها في كلية الإعلام في الجامعة اللبنانية في بداية تسعينيات القرن الماضي، وخاضت تجارب عدة في عالَمَي الصحافة الورقية والإذاعية، قبل أن يأخذ التلفزيون الحصة الأكبر من مسيرتها. هكذا، بدأت عملها أمام الكاميرا في قناة «الجديد» بين عامَي 1993 و1997، لكن شهرتها جاءت بعد انضمامها كمراسلة إلى قناة «الجزيرة» القطرية في مطلع الألفين. برز اسمها بين الصحافيات الرصينات اللواتي امتلكن ثقافة واسعة وحفظ المتابعون وجهها وصوتها، وخصوصاً بعد تغطيتها حرب تموز 2006. إذ كانت تتنقل بين المناطق الجنوبية، وتشهد على المجازر التي ارتبكها العدوّ الإسرائيلي. عُرفت الراحلة بقربها من الناس، وكان اسمها يتردّد بين

حفظ المتابعون وجه بشرى عبد الصمد بعد تغطيتها حرب تموز 2006 (طلال عبد الرحيم)

أهل الجنوب. بعدها، واصلت عملها في «الجزيرة» وغطّت أهم الأزمات الاقتصادية والسياسية والمحطات المفصلية التي عاشها لبنان.
واصلت بشرى عملها مع القناة القطرية، وشهدت على العديد من التطورات السياسية والاقتصادية التي مرّ بها البلد. عُرفت الراحلة بحبّها لفلسطين، وحالما انتشر خبر رحيلها، أمس، استعاد كثيرون التغريدة التي كتبتها قبل سنوات، يوم قالت: «كيف يمكنكم كمجتمع عالمي أن تشاهدوا شعباً بأكمله يُباد بشكل منهجي؟ كيف أدرنا ظهورنا لإنسانيتنا المشتركة؟».
في عام 2020، تركت بشرى محطة «الجزيرة» بعد عملية صرف كبيرة لموظفيها شملت أكثر من 100 موظف، فغابت الصحافية اللبنانية لفترة وجيزة عن الشاشة، قبل أن تُطلق في شهر شباط (فبراير) الماضي بودكاست بعنوان «ظلالنا»، أنتج وعرض على منصة «وترة بودكاست». ألقى البودكاست الضوء على الصحة النفسية وتأثير الإجهاد وما بعد الصدمة على الصحافيين، مستقبلاً مجموعة من المصوّرين والصحافيين الذين غطّوا الحروب في المنطقة والعالم العربي.
في هذا المشروع، نقلت عبد الصمد تجربتها وتجربة صحافيين كثيرين عبر مقابلات أجرتها معهم.
وفي إحدى الحلقات، استقبلت المصوّر في «الجزيرة»، إيلي براخيا، الذي أصيب في تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، بعدما استهدف العدوّ الإسرائيلي مجموعة صحافيين في جنوب لبنان، ما أدى إلى استشهاد مصوّر وكالة «رويترز»، عصام عبد الله (1986 ـ 2023)، وإصابة آخرين.
(الأخبار)

* تقام مراسم التشييع عند الساعة 11 من قبل ظهر غد الأربعاء في مدافن «شهداء فلسطين . مستديرة شاتيلا» في بيروت. وتقبل التعازي في نادي خريجي الجامعة الأميركية في بيروت (الوردية) يومَي الخميس 22 آب (أغسطس) والجمعة 23 آب، بدءاً من الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً. كما تقبل التعازي في دار عماطور (الشوف) يوم الأحد الموافق في الأول من أيلول (سبتمبر) من العاشرة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر.

على بالي

أسعد أبو خليك

محمود عبّاس سيصل إلى غزة. هذه ليست أخباراً مزيّفة ولا فكاهة من كوميديا لبنانيّة سمجة. لا، عبّاس أعلن ذلك. سيستقلّ عبّاس طائرته الخاصّة ثم يمتطي جواداً مطهّماً ويصل إلى غزة تحت وابل من الزغاريد وقرع الطبول. صحيح أنّ عبّاس ليس رئيساً منتخباً وأنّه مفروض بسلطة الراعي الأميركي «المحايد» و«النزيه»، لكنه رمزٌ من رموز التنسيق الأمني والتعامل مع العدوّ والارتهان له. لا يمكن أن نتحدّث عن مجازر الإبادة في غزة من دون التنويه بالدور الذي قام به عبّاس وصحبه في خيانة الشعب الفلسطيني وقضيّته. وحرب الإبادة في غزة أثبتت أنّ عبّاس على حقّ، وأنّ الطريق الوحيد لتحرير الأرض هو في المقاومة «الشعبيّة» أو «المدنيّة»: رقص وغناء وهزج. محمود عبّاس ألقى خطبة في البرلمان التركي الذي قرّرَ، مخافة إغضاب الحلف الأطلسي، أنّ عبّاس (المكروه من شعبه) يمثّل الشعب الفلسطيني لأن اختيار أيّ فلسطيني آخر سيعرّض تركيا لعقوبات قاسية واتهامات بالإرهاب. عبّاس في غزة سيُستقبل استقبال الأبطال من قبل حلف الناتو. أما حكومة العدوّ، فهي منقسمة بشأنه: الجيش والاستخبارات يعوّلان كثيراً على دور عصابة السرقة والتنسيق الأمني في رام الله ويريان فيها ركناً من أركان الاحتلال وأجهزة القتل فيه. جيش السلطة الاسمي متخصّص في مطاردة المقاومين وقتلهم أو تسليمهم إلى سلطات الاحتلال. كل «عمليّة عسكريّة» إسرائيليّة في الضفة أو غزة تحمل بصمات إخباريات وإحداثيّات من قبل عصابة أوسلو. هذا هو دورها الحقيقي. وبإمكان عبّاس أن يصطحب معه في زيارته «السفير الفلسطيني السابق» (حسب تعريف المحطات السعودية التي تستضيفه بصورة يوميّة)، أسامة العلي، لأنّ له تاريخاً في خدمة غارات جيش الاحتلال. وقد كُلّف هذا الضابط - السفير بالمشاركة في دوريّات الاحتلال لتعقّب المقاومين. وكان له دور في معاقبة من تسوّل له نفسه معارضة الاحتلال أو مقاومته في غزة. محمود عبّاس سيجد الشعب الفلسطيني في غزة متأهّباً ومستعدّاً للهتاف ضدّه ولطرده من القطاع. هناك زعيم فلسطيني جديد، وعلى أمثال عبّاس الجزع.

ملاحظة: بعد كتابة الكلمات، تقدّم عباس بطلب رسمي إلى حكومة إسرائيل للسماح له بزيارة غزة.

مفكرة

ماهر العطّار: دعوا الشباب يأتون إليّ

تحت عنوان Photography in Focus، افتتحت غاليري Art District أخيراً معرضاً للصوَر الفوتوغرافية يعود إلى مصوّرين لبنانيين ناشئين. يستمر المعرض حتّى 31 آب (أغسطس)، وقد بدأت مبادرته، بدعوة مفتوحة أعلن عنها ماهر العطّار، مؤسس الغاليري والقيّم على المعرض، في محاولة منه لإحياء قيمة الصوَر الفوتوغرافيّة التقليديّة «في عصر تهيمن عليه الصوَر الرقميّة»، ولدعم المواهب المحليّة الشبابية التي يضمّها المعرض عبر سبعة مصورين هم: آية راعي، وكريستوفر سماحة، ودانييلا اسطفان، والياس عشّي، وجو مطر، وليس الحكيم ومحمد كعكي.

معرض Photography in Focus: حتّى 31 آب (أغسطس) - Art District (الجمّيزة).
للاستعلام: 81/680069

«نغمة أمل» تهزم السرطان

تحتفل جمعية Crush Kancer with a Smile، بمرور ثماني سنوات على تأسيسها، عبر حفلة تقيمها في 24 آب (أغسطس) في مستشفى «أوتيل ديو» بعنوان «نغمة أمل». تُعنى الجمعية بتوفير الدعم النفسي والمادي لمرضى السرطان، الأطفال منهم والبالغين، في جميع أنحاء لبنان. تفتتح الحفلة بشهادات ملهمة من ناجين من السرطان، يليها عرض مقطع فيديو يحفّز على زيارات المرضى في المستشفيات. ثمّ تحضر الفرقة الموسيقيّة «بلسم»، لتزيّن الحفلة بمقطوعات موسيقيّة عصريّة. يذكر أنّ ريع المناسبة سيذهب إلى دعم صندوق الجمعيّة.

حفلة «نغمة أمل»: السبت 24 آب (أغسطس) - الساعة السابعة مساءً - مستشفى «أوتيل ديو» (الأشرفيّة).
للاستعلام: 01/604000

عمالقة السينما وصلوا إلى السيوفي

يختار «نادي سينمائي» مجموعة .Ro.Go.Pa.G، لكي تعرض اليوم على شاشة «بيت عام». تضم المجموعة أربعة أفلام قصيرة تحمل توقيع عمالقة الفن السابع وهم: روبيرتو روسيليني، وجان لوك غودار، وباولو بازوليني وأوغو غريغوريتي.
يتعاطى فيلم روسيليني مع مضيفة جويّة تتلقى اهتماماً غير مرحب به من أميركي في منتصف العمر.
ويصوّر فيلم غودار ما بعد نهاية العالم بأسلوب ومواقف غامضة. أمّا فيلم بازوليني، فيتناول طائفة دينية تتغاضى عن تعاليمها الأصيلة وتهتم بالمكانة والشهرة على حساب الفقراء والمهمّشين. ويستعرض فيلم غريغوريتي، قصة عائلة إيطالية من الطبقة الوسطى، تسافر إلى موقع مشروع عقاري، لشراء منزل.

رباعية .Ro.Go.Pa.G: اليوم - الساعة الثامنة مساءً - «بيت عام» (سيوفي، الأشرفيّة).

نعيم الأسمر يُطربنا بـ «أحلا غنوة»

ضمن سلسلة حفلات يُقدّمُها الفنّان نعيم الأسمر (الصورة) شهرياً في «مترو المدينة»، لإحياء أغنيات الراحلة أم كلثوم، تحمل حفلته الجديدة عنوان «أمل حياتي»، التي يترقبها الجمهور يوم 31 آب (أغسطس). يجود الأسمر بإحدى أشهر مقطوعات «كوكب الشرق»، التي لحّنها أحمد شفيق كامل وكتبها محمد عبد الوهاب. وسيتولّى الأسمر الغناء والعزف على العود، بمرافقة الموسيقيين رافاييل حدّاد وطوني جدعون (كمنجة)، ومجدي زين الدين (إيقاع)، وأمين منصور (قانون)، وعلي عبدو (تشيلّو)، ونبيل عبد الخالق (كونترباص)، ولبنان عون (أكورديون).

حفلة «أمل حياتي»: السبت 31 آب (أغسطس) - الساعة التاسعة مساءً - «مترو المدينة» (كليمنصو).
للاستعلام: 76/309363

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com